الخوارج
في ضوء السنة النبوية

دكتور

محمد عبد العزيز متولي سيد أحمد عيسى

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

من ٣١٥ إلى ٤١٠

The Kharijites in the Light of the Prophetic Sunnah

Dr/ Mohamed Abdel Aziz Metwally Sayed Ahmed Issa

Lecturer of Hadith and its sciences at the Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Al-Azhar University branch in Menoufia

الخوارج في ضوء السنة النبوية

محمد عبد العزيز متولي سيد أحمد عيسى
قسم الحديث وعلومه -كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية – جامعة الأزهر .
البريد الإلكتروني: ohamedahmed.adv@azhar.edu.eg

ملخص البحث:
قمت بكتابة هذا البحث؛ حتى أبين انحراف وضلال الخوارج، ممن يدعون الناس إلى الخروج على حكامهم، وولاة أمورهم بالقوة، عن طريق المظاهرات والاعتصامات، وقد بينت في هذا البحث أن هذا المنهج" منهج الخروج على الحكام" منهج مخالف لصحيح الدين، الذي ورد في السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي أمر بطاعة ولي الأمر مالم يأت بكفر بواح؛ لا شك فيه ولا تأويل، فذكرت في هذا البحث بعض الأحاديث التي حثت على وجوب طاعة الإمام.
وذكرت أقوال العلماء وشروحهم في بيان فساد منهج الخوارج، وأن الإسلام قد حث المسلمين علي طاعة أولياء الأمور، من الحكام والأمراء حتي وإن جاروا وظلموا، وبينت أن المنهج الحق هو في الصبر علي الإمام وطاعته، والجهاد معه ما لم يأت بكفر بواح لا شك فيه ولا تأويل.
وذكرت كذلك بعض الأحاديث التي وردت في ذم الخوارج، والتحذير منهم ومن شرورهم، وخطرهم على المجتمع المسلم، وبينت في هذا البحث بطلان +استدلال الخوارج، على جواز الخروج على الحكام، بخروج الصالحين من العلماء، وآل البيت الكرام، وكان من أهم نتائج هذا البحث: أن كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين، وخالف الجماعة، فهو من الخوارج ، وأن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وأن من صفات الخوارج: الاستعجال في تكفير الناس، وكذلك الاستعجال في القتال. وأن أكثر من ينخدع بالخوارج: العامة من الناس، وذلك لجميل كلامهم في الظاهر، وحسن عبادتهم وهم أبعد ما يكونوا عن الحق، وأن الخوارج لا يعرف علاماتهم ولا صفاتهم إلا الراسخون في العلم، وبينت في هذا البحث بالأدلة الصحيحة من السنة، أن المنهج الحق في الإسلام ، عدم جواز الخروج على الحاكم المسلم، وأنه يجب على جماعة المسلمين السمع والطاعة للإمام ما لم يأت بكفر بواح.

الكلمات المفتاحية تتغير الكلمات المفتاحية: الخوارج- الحكام – ضوء- السنة-النبوية
"

The Kharijites in the Light of the Prophetic Sunnah

Mohamed Abdel Aziz Metwally Sayed Ahmed Issa
Department of Hadith and its Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion and Dawah in Menoufia - Al-Azhar University..
Email:Mohamedahmed.adv@azhar.edu.eg

Abstract:

I wrote this research; Until I show the deviation and misguidance of the Kharijites, who call people to rebel against their rulers, and those in charge of their affairs by force, through demonstrations and sit-ins, and I have shown in this research that this approach "the approach to revolt against the rulers" is a method that contradicts the correct religion, which was mentioned in the authentic Sunnah on the authority of the Messenger of God The Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, and the one who commanded obedience to the ruler as long as he did not bring about open disbelief; There is no doubt about it and there is no interpretation, so I mentioned in this research some of the hadiths that urged the obligation to obey the imam, and I also mentioned some of the hadiths that came in condemning the Kharijites, warning them and their evils, and their danger to the Muslim community, and I showed in this research the invalidity of the Kharijites' inference, on the permissibility of exiting On the rulers, with the departure of the righteous from the scholars, and the honorable members of the House, and one of the most important results of this research: that everyone who revolts against an imam from among the imams of the Muslims, and disagrees with the group, is from the Kharijites, and that the first heresy that occurred in Islam is the fitnah of the Kharijites, and that one of the characteristics of the Kharijites: Urgency in atonement of people, as well as urgency in fighting. And that most of those who are deceived by the Kharijites are: the common people, and that is because of their beautiful speech on the surface, and the goodness of their worship, and they are far from the truth, and that the Kharijites do not know their signs or characteristics except those who are firmly rooted in knowledge. Islam, the inadmissibility of revolting against the Muslim ruler, and that the group of Muslims must listen and obey the imam unless he comes with open disbelief.

Keywords: Kharijites - Rulers - Light – Sunnah- Prophetic

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين.

وبعد:

فإن المتأمل اليوم في أحوال المسلمين، يجد أن الفتن قد أطلت برأسها، في بلاد المسلمين، ومن أشر أنواع الفتن التي إذا ما وقعت في بلد من البلاد إلا وضيعته: "فتنة الخوارج" الذين لا يألون جهداً في تمزيق الأمة وتفريقها، حتى تشتعل ناراً تأكل الأخضر واليابس، وفي هذه الأزمنة المتأخرة، أطلت في الكثير من بلاد العالم الإسلامي، هذه الفتنة العظيمة،" فتنة الخروج على الحكام وولاة الأمور" فخرج الناس على حكامهم، وأئمتهم من ولاة الأمور، بالمظاهرات والاعتصامات، والاضرابات، وهم يظنون أنهم على الحق، ونسوا أو تناسوا أن هذا هو منهج الخوارج، في كل عصر وفي كل ومكان، وأن هذا المنهج الخبيث "منهج الخروج على الحاكم" هو أشد ما ابتليت به الأمة، منذ مقتل الخليفة الراشد: عثمان بن عفان – رضي الله عنه– إلى يومنا هذا.

ولما كان من الواجب على كل ذي علم، تحذير الناس من هذه الفتنة التي لا تبقي ولا تذر، رأيت أنه من الواجب علي، من باب النصح للأمة، ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن أبين انحراف وضلال هذه الفئة الضالة، والتحذير منها ومن شرورها، مستدلاً على ذلك بالسنة النبوية المطهرة، فقد أصبحنا نرى في زماننا هذا، من يأمر الناس جهاراً بالخروج على الحاكم، بل ومحاربته، ومحاربة الدولة في مؤسساتها، حتى أصبحنا نسمع عن فتاوى يٌكفر بها الحاكم، وحكومته، وأفراد الجيش والشرطة، بل ويُكفر العوام من الناس، الذين يبايعون هذا الحاكم ويرضون به، فأردت أن أبين فساد هذا الفكر وكساده، ومخالفته للقرآن الكريم وللسنة النبوية المطهرة، التي حثت المسلمين على لزوم الجماعة، وعدم الخروج على الحاكم مالم يأت بكفر بواح، فمن خطورة هذه الفتنة " فتنة الخوارج" أنها إذا أقبلت اشتبهت على الناس، ولم يكد أحد يعرفها ليتقيها إلا العلماء، فلا تسفر الفتنة عن حقيقتها إلا حين إدبارها؛

وذلك لأن دعاة هذه الفتن من أشد الناس عبادة[١]، فيُخدع بهم العامة ويتبعونهم، وهم في حقيقة الأمر من الذين ضل سعيهم في الدنيا، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وهذا ما نراه اليوم في بلاد المسلمين ممن خرجوا على حكامهم بالقوة والمظاهرات، في أول أمرهم كانوا يظنون أن الأمر خير، فلما قامت الفتنة: أكلت الأخضر واليابس، وسُفكت الدماء، وهُتكت الأعراض، فلا أقاموا ديناً، ولا دنيا[٢]، فعن حذيفة وابن مسعود- رضي الله عنهما- قالا:«إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ»" قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: مَا إِقْبَالُهَا؟ قَالَ: «سَلُّ السَّيْفِ» ، قِيلَ: فَمَا إِدْبَارُهَا؟ قَالَ: «غَمْدُ السَّيْفِ»[٣].

---

(١) قَالَ عَلِيٌّ بن أبي طالب - رَضِيَ اللهُ عَنْه-: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ:«يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ
بِشَيْءٍ، وَلَاصِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ
يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، بَابُ: التَّحْرِيضِ
عَلَى قَتْلِ الْخَوَارِجِ ١٠٦٦/٧٤٨/٢. ط: دار إحياء التراث العربي -بيروت- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) وهذا واضح كل الوضوح لكل ذي عقل فما حال سوريا، واليمن، والصومال، ولبيا، وغيرها من البلدان التي
خرج الناس فيها على حكامهم؟ الإجابة قولاً واحداً: سفكت الدماء، وهتكت الأعراض،وترملت النساء، ويتم
الأطفال، وضاعت البلاد، فما أقام الخارجون ديناً، ولا دنيا.

(٣) أخرجه أبوعبد الله نعيم بن حماد الخزاعي المروزي في كتاب: الفتن ٣٤٨،٣٤٩/١٤١/١. ط: مكتبة التوحيد- القاهرة- الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق: سمير أمين.
قال: "حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ...به والإسناد صحيح رجاله ثقات فيه: - وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي-، قال ابن سعد:

فالخوارج من الفرق التي ابتليت بها الأمة قديماً وحديثاً، فقديماً خـــرج أحـــدهم وهو أصلهم "ذو الخويصرة" على رسول الله صلى الله عليه وسلم بســـوء أدب وغلظة، عامداً متعمداً وقال:" يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ "(١) ثم خرجوا بعد ذلك علـــى الخليفة الراشد العادل، أفضل أهل الأرض حينئذ، عثمان بن عفان،- رضـــي الله

كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا عَالِمًا رَفِيعًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ حُجَّةً، وقال الذهبي: الحافظ أحد الأئمة الأعلام - وسفيان الثوري- قال الذهبي: الحجة الثبت متفق عليه مع أنه كان يدلس عن الضعفاء ولكن له نقد وذوق، ولا عبرة لقول من قال: يدلس ويكتب عن الكذابين .-والأعمش- سليمان بن مهران وهو ثقة قال عاصم الأحول مر الأعمش بالقاسم بن عبد الرحمن فقال: هذا الشيخ أعلم الناس بقول ابن مسعود، وقال العجلي: ثقة ثبت في الحديث ، -زَيْدُ بنُ وَهْبٍ أَبُو سُلَيْمَانَ الجُهَنِيُّ الكُوْفِيُّ- قال الذهبي: الإِمَامُ، الحُجَّةُ ،مُخَضرَمٌ قَدِيْمٌ.، وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنه- صحابي جليل.ينظر:الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٩٤/٦ ، طـــــ: دار صادر- بيروت- الأولى ١٩٦٨م، ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي٣٣٢٢/١٦٩/٢، ٩٣٥٦/٣٣٥/٤ ، طـــــ: دار المعرفة- بيروت- الطبعة الأولى، تحقيق/ علي بجاوي.تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ٢٥٧٠/٧٦/١٢ ،طــــ: مؤسسة الرسالة- بيروت- الأولى ١٤٠٠ه، تحقيق/ بشار عواد ،سير أعلام النبلاء للذهبي ٧٨/١٩٦/٤ ، مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٩٨٥-.

(١) فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:" بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ
قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا
لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ. أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب،بَابُ: عَلاَمَاتِ
النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ ٣٦١٠/٢٠٠/٤ .طــــ:دار طوق النجاه، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي
،تحقيق:محمد زهير.،وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ١٠٦٤/٧٤٤/٢ .

عنه- بغياً وعدواناً، وقتلوه ظلماً، ثم لم يكتفوا بذلك بل خرجوا علــى الخليفــة الراشد علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- وقتلوه، وقتلوا كثيراً من أصــحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنشأت هذه الفرقة فرقة الخــوارج ، وصــار لهم مبادىء وأصول ورجالات، يجمعها كلها فكرة واحدة وهي:" الخروج علــى الحاكم المسلم، وتكفيره بما ليس بمكفر شرعاً" وفي عصــرنا الحاضــر ظهــر الخوارج مرة أخرى، واقتدوا بأسلافهم القدماء من الخــوارج، فخرجــوا علــى الحكام وولاة الأمور، وقتلوا الناس بغير حق، وأقاموا الدنيا وما أقعدوها، ودعوا الناس إلى التأسي بهم واتباعهم، وهذا ما نراه واضحاً وضوح الشمس في كبــد السماء في كتاباتهم، بل وصل الحد بهم، إلى الظهور علناً على شاشات التلفــاز، ودعوة الناس إلى الخروج،فكنت حريصاً على الكتابة في هذا البحث؛ لأن انشار مذهب الخوارج بين أبناء المسلمين؛ يؤدي إلى الانحراف في فهم صحيح الدين، وتأويل النصوص الشرعية الصحيحة، تأويلا باطلاً بعيــداً عــن فهــم الســلف الصالح، مما يؤدي إلى مفاسد عظيمة،وتبرئة لمذهب أهل السنة والجماعة، من هذا المذهب الخبيث،الذي ألصق بهم زوراً وبهتاناً، بسبب موافقة خوارج العصر لأهل السنة في بعض الأصول، واختلاط ذلك على العامة، فهذا البحث من بــاب النصيحة في الدين التي افترضها الله تعالى علينــا، فمــن النصــح أن نحــذر المسلمين من أهل الأهواء والبدع، وأن نبين لهم أن هؤلاء أبعد ما يكون عــن صحيح الدين، وأنهم في مسالك الشياطين قد ساروا، فوجب التحذير منهم، لــذا جعلت بحثي بعنوان(الخوارج في ضوء السنة النبوية) حتى أسلط الضوء علــى فساد هذا المنهج " منهج الخروج على الحاكم وتكفيره" مــن خــلال الأحاديــث النبوية الصحيحة، الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التــي أمــرت بالصبر على الإمام، وطاعته، والجهاد معه، مالم يأت بكفر بواح لا شك فيه ولا تأويل.

وكان منهجي فيه على النحو الآتي:

أولا: قمت بذكر بعض الأحاديث التي وردت فــي ذم الخــوارج، وكــذا بعــض الأحاديث التي حثت على وجوب طاعة الحاكم وولي الأمر، وعدم الخروج عليه،

ما لم يأت بكفر بواح، منتقياً منها الصحيح من السنة النبوية المطهرة ومقبولها.

ثانياً: قمت بتخريج الأحاديث التي وردت في هذا البحث من كتب السنة المطهرة، وذلك بذكر من أخرجها من الأئمة في كتابه، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، فإني اكتفي بالتخريج منهما أو من أحدهما.

ثالثاً: إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، فقد اجتهدت في الحكم عليه بقدر طاقتي، فأبين درجته من الصحة، أو الحسن، أو الضعف، على سبيل الإجمال، مكتفياً بذكر علة الضعف عند ضعفه، فأقول مثلاً:هذا حديث إسناده صحيح، أو حسن، أو إسناده ضعيف فيه فلان ضعيف الحديث، وحرصت على عدم ذكر الأحاديث شديدة الضعف والموضوعة في هذا البحث.

رابعاً: قمت بالتعليق على تلك الأحاديث، وتوضيح معاني الغريب فيها،والتعريف بالأعلام، وغير ذلك مما اقتضته ضرورة البحث.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وثمانية مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث ومنهجه.

وأما المباحث فهي على النحو الآتي:

- المبحث الأول: تعريف الخوارج.
- المبحث الثاني: نشأة الخوارج.
- المبحث الثالث: ذكر بعض الأحاديث في ذم الخوارج وصفاتهم.
- المبحث الرابع: ذكر بعض ما ورد عن الصحابة في ذم الخوارج.
- المبحث الخامس: ذكر بعض ما ورد من أحاديث في السمع والطاعة لولاة الأمور.
- المبحث السادس: بطلان استدلال الخوارج، على جواز الخروج على الحكام، بخروج الصالحين من العلماء وآل البيت الكرام.
- المبحث السابع: الخوارج والمظاهرات.
- المبحث الثامن: حكم الخوارج.

وأما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم نتائج هذا البحث.

وبعد:

فالحمدُ للهِ أولاً وأخيراً، وصلِّ اللَّهمَ وباركْ على سيِّدِنَا ونبيِّنَا، وقُرَّةِ أعينِنَا، مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.

دكتور

محمد عبد العزيز متولي سيد أحمد عيسى

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

المبحث الأول:" تعريف الخوارج"

قال الإمام أحمد بن حنبل:

" وَمن خرج على إِمَام من أَئِمَّة الْمُسلمين، وَقد كَانُوا اجْتَمعُوا عَلَيْهِ وأقروا بالخلافة، بِأَيّ وَجه كَانَ بِالرِّضَا أَو الْغَلَبَة، فقد شقّ هَذَا الْخَارِج عَصا الْمُسلمين، وَخَالف الْآثَار عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَإِن مَاتَ الْخَارِج عَلَيْهِ؛ مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة، وَلَا يحل قتال السُّلْطَان وَلَا الْخُرُوج عَلَيْهِ لأحد من النَّاس، فَمن فعل ذَلِك؛ فَهُوَ مُبْتَدع على غير السّنة[1] ".

وقَال ابن قتيبة:" أما الْخَوَارِج فهم جمَاعَة من الْمُسلمين، نقموا من عُثْمَان بن عفان - رضي الله عنه- سياسته فِي خِلَافَته، ونقموا من عَلِيّ -رضي الله عنه- قبُول التَّحْكِيم، ونقموا من مُعَاوِيَة -رضي الله عنه- توليه الْخلَافَة بِالْقُوَّةِ والسياسة، فَخَرجُوا على جَمِيع الْأَطْرَاف، وكَانَ مبدؤهم: أَن خَلِيفَة الْمُسلمين يَنْبَغِي أَن ينتخب انتخابًا من الْمُسلمين، مِمَّن توفرت فِيهِ الْكَفَاءَة لَهَا، سَوَاء أَكَانَ قرشيًّا أم غير قرشي حَتَّى وَلَو كَانَ عبداً حبشيًّا، وَأَنه لَا تجب طَاعَته إِلَّا إِذا كَانَ مُلْتَزما الْقُرْآن وَالسّنة، فَإِن تجاوزهما وَجب الْخُرُوج عَلَيْهِ، وسلكوا فِي تأييد مبدئهم ومجاهدة خصومهم، وَسَائِل العنف والشدة فِي حروبهم". [2]

وقال البربهاري[3]:" ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية، ولا يحل قتال

---

(١) أصول السنة: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ص(٤٦) ،ط: دار المنار،السعودية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

(٢) تأويل مختلف الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى:٢٧٦هـ، ص(١٣) ، ط: مؤسسة الإشراق،الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

(٣) وهو: الحسن بْن علي بْن خلف أَبُو مُحَمَّد البربهاري: شيخ الحنابلة فِي وقته، ومتقدمها فِي الإنكار عَلَى أهل البدع والمباينة لهم باليد واللسان، وكَانَ لَهُ صيت عند السلطان، وقدم عند الأصحاب، وكَانَ أحد الأئمة العارفين والحفاظ للأصول المتقين والثقات المؤمنين.طبقات الحنابلة: لأبي الحسين بن أبي يعلى ١٨/٢ ،

السلطان، والخروج عليه، وإن جاروا، وليس من السنة قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا[١]" .

وقال الآجري[٢]:" وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَــنْ كَــانَ عَلَــى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ، وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ"[٣].

وقال الشهرستاني[٤]:" كل من خرج على الإمام الحق، الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشــدين، أو كان بعدهم ، من الأئمة في كل زمان". [١]

طـــــ: دار المعرفة – بيروت– تحقيق: الشيخ محمد حامد الفقي.، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٥٧١/٧ ، طـــــــ: دار الغرب الإسلامي، طـــــ: الأولى ٢٠٠٢م، تحقيق: د/ بشار عواد.

(١) شرح السنة: لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري المتوفى ٣٢٩هــــــ، ص ٥٨ ، طـــــ: دار المنهاج، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ه، تحقيق:عبد الرحمن الجميزي.

(٢) هو: محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجُرّي ،ـكان من أئمة السنة.قال الخطيب: كان ثقة صدوقاً ديّنًا، له تصانيف توفي سنة ستين وثلاث مائة. تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ٦٥٦/٣٥/٣ ، طــــــ: دار الغرب الإسلامي- بيروت- طـــــ: الأولى ١٤٢٢ه.،تاريخ الإسلام للذهبي١٥٣/٨.

(٣) كتاب الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجُري البغدادي ، ٣٢٥/١ ،طــــ: دار الوطن الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـــــــ، تحقيق:عبد الله بن عمر الدميجي.

(٤) هو: محمد بْن عبد الكريم بْن أحمد، أبو الفتح بْن أَبِي القاسم الشَّهْرَسْتَانيّ، المتكلِّم، ويلقَّب بالأفضل، كَانَ إمامًا، مبرِّزًا في عِلم الكلام والنَّظَر، قال السمعاني: وهو متهم بالإلحاد والميل إليهم، غال في التشيع. وقال الذهبي: شَيْخ أَهْل الكَلاَم وَالحِكْمَة، وَصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، كَانَ كَثِيْرَ المَحْفُوْظ، قَوِيّ الفَهْم، مليح الْوَعْظ توفي:٥٤٨ هــــ.التحبير في المعجم الكبير: لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ٧٩١/١٦٠/٢، طـــــــ: رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد– الطبعة: الأولى ١٩٧٥م، سير أعلام النبلاء: لمحمد بن

وقال ابن حجر:" والخوارج الَّذين أَنْكَرُوا على عَليّ التَّحْكِيم، وتبرءوا مِنْهُ، وَمن عُثْمَان وَذريته، وقاتلوهم فَإِن أطْلقُوا تكفيرهم فهم الغلاة مِنْهُم.[٢] وقال أيضـا:" أَمَّا الْخَوَارِجُ فَهُمْ جَمْعُ خَارِجَةٍ أَيْ: طَائِفَةٍ، وَهُمْ قَوْمٌ مُبْتَدِعُونَ، سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِخُرُوجِهِمْ عَنِ الدِّينِ وَخُرُوجِهِمْ عَلَى خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ[٣]".

وخلاصة الأمر في تعريف الخوارج:" أن كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين، أو ما يعرف في عصرنا هذا بملوك ورؤساء البلاد الإسلامية، حتى ولو كان حاكما متغلباً، وقد اتفق أهل الحَلِ والعَقدِ على إمامته، وذلك في أي عصر من العصور، دون أن يأتي ذلك الإمام بكفر ظاهر ليس له عليه حجة، ولا تأويل، فليس لأحد أن يخرج عليه، أو أن يدعوا الناس إلى الخروج عليه، عن طريق ما يُعرف في عصرنا الحاضر "بالمظاهرات"، أو "العصيان المدني"، أو التخريب في المنشأت العامة والخاصة، فكل من فعل هذا فهو خارجي، قد خالف جماعة المسلمين".

المبحث الثاني:" نشأة الخوارج"

إن المتأمل في السنة النبوية، يجد أن بذرة الخوارج الأولى، ظهرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ باعتراض ذي الخويصرة عليه، وعدم رضاه بقسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال:" بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ:

أحمد بن عثمان الذهبي ٢/٢٨٦/١٩٤ ، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٨٥.

(١) الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني المتوفى:٥٤٨هـ ج١/١١٤ ، ط:مؤسسة الحلبي

(٢) فتح الباري: لابن حجر العسقلاني ج١/٤٥٩ ،ط : دار المعرفة-بيروت- ١٣٧٩هـ.

(٣) فتح الباري: ج١٢/٢٨٣

«وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ[(١)] إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعْهُ[(٢)]، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ[(٣)] مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ[(٤)]، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ[(٥)] فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ[(٦)] فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ،

---

(١) قال بدر الدين العيني: بِلَفْظ الْمُتَكَلّم وبالخطاب أَي: خبت أَنْت؛ لكونك تَابعا ومقتديا لمن لَا يعدل وَالْفَتْح أشهر وأوجه- وحاشاه صلى الله عليه وسلم ألا يعدل- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤٢/١٦ لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) قال البغوي: فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ مَنَعَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ قَتْلِهِ مَعَ قَوْلِهِ: «فَأَيْنَ لَقِيتُمُوهُمْ فاقْتُلُوهُم» وَيُرْوَى: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»؟ قِيلَ: إِنَّمَا أَبَاحَ قَتْلَهُمْ إِذَا كَثُرُوا، وَامْتَنَعُوا بِالسِّلاحِ، وَاسْتَعْرَضُوا النَّاسَ، وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْمَعَانِي مَوْجُودَةً حِينَ مَنَعَ مِنْ قَتْلِهِمْ، وَأَوَّلُ مَا نَجَمَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قَتَلَ كَثِيرًا مِنْهُمْ. شرح السنة: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ١٠/ ٢٢٩ ، ط : المكتب الإسلامي دمشق، الطبعة: الثانية،١٤٠٣ هـ، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، محمد زهير.

(٣) قال العيني: قَوْله " يَمْرُقُونَ " من المروق وَهُوَ الْخُرُوج، وَإِن كَانَ المُرَاد بِالدّين: الْإِسْلَام، فَهُوَ حجَّة لمن يكفر الْخَوَارِج، وَإِن كَانَ المُرَاد: الطَّاعَة لَا يكون فِيهِ حجَّة وَإِلَى هَذَا مَال الْخطابِيّ. عمدة القاري: للعيني ١٤٣/١٦.

(٤) الرَّمية هِيَ: الطريدة الَّتِي يرميها الصَّائِد، وَهِي كل دابةٍ مَرْمِيَّةٍ.غريب الحديث: للقاسم بن سلام ٢٦٦/١ ،ط: دائرة المعارف العثمانية -حيدر آباد-، الطبعة: الأولى ١٩٦٤م، تحقيق:محمد خان.

(٥) النصل: رأس السهم المسننة.

(٦) الرصاف وَهِي: العَقَب الَّتِي فَوق الرُّعظ، والرعظ: مدْخل النصل فِي السهْم، وَاحِدَة الرصاف رَصفة.غريب الحديث: للقاسم بن سلام ٢٦٦/١.

ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ[(١)]، - وَهُوَ قِدْحُهُ -، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ[(٢)] فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ[(٣)]، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ[(٤)]، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم الَّذِي نَعَتَهُ"[(٥)]

وبعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفتيه أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما-، تولى الخلافة بعدهما عثمان بن عفان - رضي الله عنه- ، ظهر الخوارج مرة أخرى، لكن هذه المرة كقوة مارقة، خرجت على الخليفة، فما كان من عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إلا أن عفا

(١) النَّضِيُّ: نَصْلُ السَّهم. وَقِيلَ: هُوَ السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُنْحَت إِذَا كَانَ قِدْحا، وَهُوَ أوْلَى.النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٧٣ ، طـ: المكتبة العلمية – بيروت- ط: ١٩٧٩م.

(٢) القُذَذ: ريش السهْم. غريب الحديث: للقاسم بن سلام ١/٢٦٦ .

(٣) قد سبق الفرث " أَي: قد سبق السهْم، بِحَيْثُ لم يتَعَلَّق بِهِ شَيْء من الفرث، وَالدَّم، ولَم يظْهر أثرهما فِيهِ والفرث: مَا يجْتَمع فِي الكروش، مِمَّا تَأْكُله ذَوَات الكروش ، يَعْنِي: نفذ السهْم فِي الصَّيْد من جِهَة أُخْرَى، ولَم يتَعَلَّق شَيْء مِنْهُ بِهِ.عمدة القاري: للعيني ١٦/١٤٣ .

(٤) قوله: " تَدَرْدَرُ" أي: تَضْطَرب وتتحرَّك.غريب الحديث: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ١/٣٧٩ ، طـ: دار الفكر- دمشق- ١٩٨٢م- تحقيق: عبد الكريم الغرباوي.

(٥) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، في صحيحه، كتاب: المناقب، بَابُ: عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ ٤/٢٠٠/٣٦١٠ ،طـ: دار طوق النجاه، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ،تحقيق:محمد زهير.، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم ٢/٧٤٤/١٠٦٤ ، طـ: دار إحياء التراث العربي -بيروت- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

عنهم، وفي العام التالي خرجوا عليه وقتلوه، والذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء، عندما يطلقون القول على الخوارج، فإنما يعنون هؤلاء الذين خرجوا على سيدنا علي -رضي الله عنه- بعد التحكيم، وقالوا:" لا حكم إلا لله" وهي كلمة حق أريد بها باطل، كما قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وكان هذا الظهور على شكل فرقة، لها اتجاهاتها وأراؤها السياسية الخاصة ،التي خالفت بها جماعة المسلمين.

وخلاصة أمرهم ما ذكره ابن حجر العسقلاني فقال:" وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِرَاق، أَنْكَرُوا سِيرَةَ بَعْض أَقَارِب عُثْمَانَ - رضي الله عنه- فَطَعَنُوا عَلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ، وكَانَ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ؛ لشِدَّةِ اجْتِهَادِهِمْ فِي التِّلَاوَةِ وَالْعِبَادَةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ مِنْهُ، وَيَسْتَبِدُّونَ بِرَأْيِهِمْ، وَيَتَنَطَّعُونَ فِي الزُّهْدِ وَالْخُشُوعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ - رضي الله عنه- قَاتَلُوا مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه، وَاعْتَقَدُوا كُفْرَ عُثْمَانَ وَمَنْ تَابَعَهُ، وَاعْتَقَدُوا إِمَامَةَ عَلِيٍّ - رضي الله عنه- وكُفْرَ مَنْ قَاتَلَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَمَلِ، الَّذِينَ كَانَ رَئِيسُهُمْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ - رضي الله عنهما-، فَإِنَّهُمَا خَرَجَا إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ بَايَعَا عَلِيًّا، فَلَقِيَا عَائِشَةَ - رضي الله عنها- وكَانَتْ حَجَّتْ تِلْكَ السَّنَةَ، فَاتَّفَقُوا عَلَى طَلَبِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ، وَخَرَجُوا إِلَى الْبَصْرَةِ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ، فَبَلَغَ عَلِيًّا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ الْمَشْهُورَةُ[1]، وَانْتَصَرَ عَلِيٌّ وَقُتِلَ طَلْحَةُ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَقُتِلَ الزُّبَيْرُ بَعْدَ أَن انْصَرَفَ مِنَ الْوَقْعَةِ، فَهَذِهِ الطَّائِفَةُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ بِالاتِّفَاق، ثُمَّ قَامَ مُعَاوِيَةُ بِالشَّامِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وكَانَ أَمِيرَ الشَّامِ إِذْ ذَاكَ، وكَانَ عَلِيٌّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ لِأَن يُبَايِعَ لَهُ أَهْلُ الشَّامِ فَاعْتَلَّ بِأَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا، وَتَجِبُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الاقْتِصَاصِ مِنْ قَتَلَتِهِ، وَأَنَّهُ أَقْوَى النَّاسِ عَلَى الطَّلَبِ بِذَلِكَ، وَيَلْتَمِسُ مِنْ عَلِيٍّ أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ يُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَعَلِيٌّ يَقُولُ: ادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ وَحَاكِمْهُمْ إِلَيَّ أَحْكُمْ فِيهِمْ بِالْحَقِّ، فَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ، خَرَجَ عَلِيٌّ فِي أَهْلِ الْعِرَاق ؛طَالِبًا قِتَالَ أَهْلِ الشَّامِ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّامِ قَاصِدًا إِلَى قِتَالِهِ،

---

(١) هي معركة وقعت في البصرة- بالعراق- عام ٣٦هـ.

فَالْتَقَيَا بِصِفِّينَ[١] فَدَامَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا أَشْهُرًا، وكَادَ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ يَنْكَسِرُوا فَرَفَعُوا الْمَصَاحِفَ عَلَى الرِّمَاحِ، وَنَادَوْا نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وكَانَ ذَلِكَ بِإِشَارَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- رضي الله عنه- وَهُوَ مَعَ مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنه- ، فَتَرَكَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ - رضي الله عنه- وَخُصُوصًا الْقُرَّاءَ الْقِتَالَ بِسَبَبِ ذَلِكَ تَدَيُّنًا، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ" [٢] فَرَاسَلُوا أَهْلَ الشَّامِ فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا ابْعَثُوا حَكَمًا مِنْكُمْ وَحَكَمًا مِنَّا، وَيَحْضُرُ مَعَهُمَا مَنْ لَمْ يُبَاشِرِ الْقِتَالَ، فَمَنْ رَأَوُا الْحَقَّ مَعَهُ أَطَاعُوهُ، فَأَجَابَ عَلِيٌّ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ تِلْكَ الطَّائِفَةُ الَّتِي صَارُوا خَوَارِجَ، وكَتَبَ عَلِيٌّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ كِتَابَ الْحُكُومَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، هَذَا مَا قَضَى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَامْتَنَعَ أَهْلُ الشَّامِ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: اكْتُبُوا اسْمَهُ وَاسْمَ أَبِيهِ، فَأَجَابَ عَلِيٌّ إِلَى ذَلِكَ، فَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ الْخَوَارِجُ أَيْضًا، ثُمَّ انْفَصَلَ الْفَرِيقَانِ عَلَى أَنْ يَحْضُرَ الْحَكَمَانِ وَمَنْ مَعَهُمَا بَعْدَ مُدَّةٍ عَيَّنُوهَا فِي مَكَانٍ وَسَطٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَيَرْجِعُ الْعَسْكَرَانِ إِلَى بِلَادِهِمْ إِلَى أَنْ يَقَعَ الْحُكْمُ فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الشَّامِ، وَرَجَعَ عَلِيٌّ إِلَى الْكُوفَةِ، فَفَارَقَهُ الْخَوَارِجُ وَهُمْ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ، وَقِيلَ: كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ، وَقِيلَ: سِتَّةُ آلَافٍ وَنَزَلُوا مَكَانًا

---

(١) وقعت هذه المعركة سنة ٣٧هـ، وصفين بكسر الصاد وتشديد الفاء موضع بقرب الرّقّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرّقّة وبالس." وصفين تقع اليوم في دولة سوريا" وهي مدينة صغيرة جدا على حدود مدينة الرقة السورية".معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ٣/٤١٤، ط: دار صادر- بيروت- الطبعة: الثانية- ١٩٩٥م-.

(٢) سورة آل عمران آية (٢٣).

يُقَالُ لَهُ: حَرُورَاءُ [١] بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَرَاءَيْنِ الْأُولَى مَضْمُومَةٌ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لَهُـمُ: الْحَرُورِيَّةُ، وكَانَ كَبِيرُهُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْكَوَّاءِ التَّمِيمِي، فَأَرْسَـل إِلَـيْهم عَلـيّ – رضي الله عنه – عبد الله بن عَبَّاس رضي الله عنه فَنَاظَرَهُمْ فَرَجَعَ كَثِيرٌ مِـنْهُمْ مَعَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ فَأَطَاعُوهُ، وَدَخَلُوا مَعَهُ الْكُوفَةَ ، ثُمَّ أَشَـاعُوا أَنَّ عَلِيًّـا تَابَ مِنَ الْحُكُومَةِ وَلِذَلِكَ رَجَعُوا مَعَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَخَطَبَ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَتَنَـادَوْا مِنْ جَوَانِبِ الْمَسْجِدِ:" لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" فَقَالَ:" كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ: فَقَالَ لَهُـمْ: لَكُمْ عَلَيْنَا ثَلَاثَةٌ أَنْ لَا نَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمَسَاجِدِ، وَلَا مِنْ رِزْقِكُمْ مِنَ الْفَيْءِ، وَلَا نَبْدَؤُكُمْ بِقِتَالٍ مَا لَمْ تُحْدِثُوا فَسَادًا، وَخَرَجُوا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، إِلَى أَنِ اجْتَمَعُوا بِالْمَـدَائِنِ، فَرَاسَلَهُمْ فِي الرُّجُوعِ، فَأَصَرُّوا عَلَى الامْتِنَاعِ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَـى نَفْسِـهِ بِـالْكُفْرِ؛ لِرِضَاهُ بِالتَّحْكِيمِ وَيَتُوبَ، ثُمَّ رَاسَلَهُمْ أَيْضًا فَأَرَادُوا قَتْلَ رَسُولِهِ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَـى أَنَّ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ مُعْتَقَدَهُمْ يكفر وَيُبَاحُ دَمُهُ وَمَالُهُ وَأَهْلُـهُ، وَانْتَقَلُـوا إِلَـى الْفِعْـلِ فَاسْتَعْرَضُوا النَّاسَ فَقَتَلُوا مَنِ اجْتَازَ بِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَرَّ بِهِمْ عَبْدُ اللَّـهِ بْـنُ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ، وكَانَ وَالِيًا لِعَلِيٍّ عَلَى بَعْضِ تِلْكَ الْبِلَادِ وَمَعَهُ سُرِّيَّةٌ وَهِيَ حَامِلٌ، فَقَتَلُوهُ، وبقروا بطن سُرِّيَّتِهِ عَنْ وَلَدٍ، فَبَلَغَ عَلِيًّا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي الْجَـيْشِ الَّـذِي كَانَ هَيَّأَهُ لِلْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ بِالنَّهْرَوَانِ[٢] وَلَمْ يَنْجُ مِـنْهُمْ إِلَّـا دُونَ الْعَشَرَةِ، وَلَا قُتِلَ مِمَّنْ مَعَهُ إِلَّا نَحْوُ الْعَشَرَةِ، فَهَذَا مُلَخَّصُ أَوَّلِ أَمْرِهِمْ، ثُمَّ انْضَـمَّ إِلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ مَالَ إِلَى رَأْيِهِمْ، فَكَانُوا مُخْتَفِينَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ، حَتَّى كَـانَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ الَّذِي قَتَلَ عَلِيًّا[٣]، بَعْدَ أَنْ دَخَـلَ عَلِـيٌّ فِـي صَـلَاةِ

---

(١) وهي قرية قرب الكوفة اجتمعوا فيها أول مرة فنسبوا إليها.معجم البلدان للحموي ٢٤٥/٢.

(٢) وقعت هذه المعركة سنة ٣٨هـ ، والنهروان: مدينة صغيرة من بغداد بالعراق.الروض المعطار في خير الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحميري ص(٥٨٢) ط: مؤسسة ناصر للثقافة– بيروت– الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م، تحقيق: إحسان عباس.

(٣) قُتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في رمضان سنة ٤٠هـ.

الصُّبْحِ، ثُمَّ لَمَّا وَقَعَ صُلْحُ الْحَسَنِ ومُعَاوِيَةَ[١]، ثَارَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ عَسْكَرُ الشَّامِ ، ثُمَّ كَانُوا مُنْقَمِعِينَ فِي إِمَارَةِ زِيَادٍ وَابْنِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى الْعِرَاقِ طُولَ مُدَّةِ مُعَاوِيَةَ وَوَلَدِهِ يَزِيدَ، وَظَفِرَ زِيَادٌ وَابْنُهُ مِنْهُمْ بِجَمَاعَةٍ، فَأَبَادَهُمْ بَيْنَ قَتْلٍ وَحَبْسٍ طَوِيلٍ، فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ وَوَقَعَ الافْتِرَاقُ، وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ – رضي الله عنه– وَأَطَاعَهُ أَهْلُ الْأَمْصَارِ إِلَّا بَعْضَ أَهْلِ الشَّامِ، ثَارَ مَرْوَانُ فَادَّعَى الْخِلَافَةَ وَغَلَبَ عَلَى جَمِيعِ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ، فَظَهَرَ الْخَوَارِجُ حِينَئِذٍ بِالْعِرَاقِ مَعَ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ[٢]، وَبِالْيَمَامَةِ مَعَ نَجْدَةَ بْنِ عَامِرٍ[٣]، وَزَادَ نَجْدَةُ عَلَى مُعْتَقَدِ الْخَوَارِجِ أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْرُجْ وَيُحَارِبِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ كَافِرٌ، وَلَوِ اعْتَقَدَ مُعْتَقَدَهُمْ، وَعَظُمَ الْبَلَاءُ بِهِمْ وَتَوَسَّعُوا فِي مُعْتَقَدِهِمُ الْفَاسِدِ، فَأَبْطَلُوا رَجْمَ الْمُحْصَنِ، وَقَطَعُوا يَدَ السَّارِقِ مِنَ الْإِبِطِ، وَأَوْجَبُوا الصَّلَاةَ عَلَى الْحَائِضِ فِي حَالِ حَيْضِهَا، وَكَفَّرُوا مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ إِنْ كَانَ قَادِرًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا فَقَدِ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً، وَحُكْمُ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ عِنْدَهُمْ حُكْمُ الْكَافِرِ، وَكَفُّوا عَنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَعَنِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ مُطْلَقًا، وَفَتَكُوا فِيمَنْ يُنْسَبُ إِلَى الْإِسْلَامِ، بِالْقَتْلِ

---

(١) ويسمى بعام الجماعة لاجتماع الناس على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه عن الخلافة طوعاً لمعاوية رضي الله عنه وكان ذلك عام ٤١هـ.

(٢) نافع بن الأزرق الحروري ، من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب الطائفة الأزارقة وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية. ذكره ابن أبي خيثمة فقال: لما تفرقت آراء الخوارج أقام بِسُرَّق الأهواز يعترض الناس فأثخن القتل في الناس، حتى في النساء والصبيان وجعل يقرأ: {لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا} إلى {فاجرا كفارا} فاشتدت شوكته فارتاع أهل البصرة، وقصتهم طويلة إلى أن كان قتله في جمادى الآخرة سنة خمس وستين. لسان الميزان: لابن حجر ٨/٢٤٦/٨٠٨٨، ط: دار البشائر الإسلامية الأولى ٢٠٠٢م، تحقيق: أبوغدة.

(٣) نجدة بن عامر الحروري بن عمير اليمامي، من رؤوس الخوارج، زائغ عن الحق،.خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكة وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا، مَالَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَتَلُوهُ وَقِيلَ: اخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَتَلُوهُ فِي سنة تسع وستين. لسان الميزان ٨/٢٥٢/٨٠٩٩ ، تاريخ الإسلام ٢/٧٢٧ .

وَالسَّبْيِ وَالنَّهْب، فَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُطْلَقًا بِغَيْرِ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو أَوَّلًا ثُمَّ يَفْتِكُ، وَلَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِهِمْ يَزِيدُ، إِلَى أَنْ أُمِّرَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى قِتَالِهِمْ فَطَاوَلَهُمْ حَتَّى ظَفِرَ بِهِمْ، وَتَقَلَّلَ جَمْعُهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ مِنْهُمْ بَقَايَا فِي طُولِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَصَدْرِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمُ الْمَغْرِبَ"[١].

---

(١) فتح الباري: ١٢/٢٨٣ -٢٨٥.

المبحث الثالث:ذكر بعض الأحاديث في ذم الخوارج وصفاتهم

لقد ورد في السنة النبوية، أحاديث كثيرة في ذم الخوارج ، والتحذير من خطرهم وشرورهم منها:

١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال:" قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ باليَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ[١] فِي تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ، وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلاَثَةَ العَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلاَبٍ ، وَبَيْنَ زَيْدِ الخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ، وَيَدَعُنَا قَالَ: «إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ»، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ[٢] غَائِرُ العَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِينِ[٣]، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ[٤]، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ[٥]، فَقَالَ:
يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَلاَ تَأْمَنُونِي»، فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ قَتْلَهُ،

---

(١) وهي القطعة من الذهب ، وتعقب بأنها كانت تبرًا فالتأنيث باعتبار معنى الطائفة أو أنه قد يؤنث الذهب في بعض اللغات.إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني أحمد بن محمد بن أبي بكر ٤٢٢/٦. ط: المطبعة الكبرى الأميرية- مصر- ط: السابعة

(٢) اسْمه: عبد الله ذُو الْخويْصِرَة مصغر الخاصرة بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة وَالصَّاد الْمُهْملَة التَّمِيمِي.عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٢١/٢٥ .

(٣) أي: مرتفعه من النتوء.الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لشمس الدين الكرماني محمد بن يوسف ١٣٨/٢٥ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ أي: غليظهما، يَعْنِي: لَيْسَ بسهل الخد، والوجنتان العظمان المشرفان على الْخَدين. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٢١/٢٥ .

(٥) وحلق الرأس إذ ذاك مخالف لعادة العرب؛ فإنهم كانوا لا يحلقون رؤوسهم، وكانوا يفرقون شعورهم، وكان السلف يوفرون شعورهم ولا يحلقونها، وكانت طريقة الخوارج حلق جميع الرأس. الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٤٧/١٢ ، لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، ط: دار المنهاج - دار طوق النجاة،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

أُرَاهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ، فَمَنَعَهُ[(١)] النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا[(٢)]، قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ[(٣)]»[(٤)].

هذا الحديث الشريف فيه إشارة واضحة إلى الخوارج، وإلى أصل نشأتهم، فهذا الشقي الذي قاطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكك في قسمته، وتجرأ عليه هو أصل الخوارج، ومنه خرجت هذا النبتة الشيطانية،التي لا تعرف لعالم قدراً، ولا لمسلم حقاً، ولا لولي حكماً، ومن صفات هؤلاء الخوارج: أنه على أحسن ما يكون من العبادة،حتى أن المسلم يحقر عبادته مع عبادتهم، وهذا من حيث الظاهر؛ فهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، فدل هذا على أن الإيمان لم يدخل قلوبهم، وأما عن باطنهم فهم أهل سوء ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ؛ وذلك لأنهم يكفرون المسلمين بالذنوب التي لم يجعلها الإسلام مكفرة، ويقتلونهم ويعتدون عليهم وعلى أعراضهم، ومع ذلك سلم منهم أهل الكفر الذين يحاربون الإسلام ، وفي الحديث أيضا بيان لسوء أدب الخوارج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق، فكيف حالهم مع العلماء فضلا عن عوام المسلمين، إن السبب الرئيس لخروج الخوارج على الحكام والولاة هو: الطمع الدنيوي في المال أولا، والسلطة ثانياً إن وجدوا إليها

---

(١) استئلافًا لغيره وحتى لا يقول الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

(٢) أي: أصله ونسله.الفائق في غريب الحديث والأثر ٣٢٥/٢ لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري المتوفى ٥٣٨ هـ ، ط: دار المعرفة لبنان، الطبعة الثانية.

(٣) من كفر الخوارج من العلماء استدل بهذه الجملة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ: التَّوْحِيدِ، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: ٤]، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: ١٠] ج٩/١٢٧/٧٤٣٢ ، ومسلم في صحيحه كِتَاب: الزَّكَاةِ، بَابُ: ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ ١٠٦٤/٧٤١/٢ .

سبيلا، فهذا الخارجي ذو الخويصرة ما تكلم إلا طمعا وحبا في المال، فلما لم ينل شيء منه، أغلظ القول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورماه بالجور وحاشاه صلى الله عليه وسلم .

قال ابن كثير:" أَوَّلَ بِدْعَةٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ فِتْنَةُ الْخَوَارِجِ، وَكَانَ مَبْدَؤُهُمْ بِسَبَبِ الدُّنْيَا حين قسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ، فَكَأَنَّهُمْ رَأَوْا فِي عُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ أَنَّهُ لَمْ يَعْدِلْ في القسمة، ففاجأوه بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ وَهُوَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ- بَقَرَ اللَّهُ خَاصِرَتَهُ-: اعْدِلْ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ[1] إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي»"[2] .

وفي هذا الحديث الشريف بيان لمدى حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدى صبره؛فإنه قد تحمل من هذا الخارجي[3] إساءته، كما هو واضح في الحديث الشريف، بل ونهى عن التعرض له، ولو أمر بقتله، لكان جزاءً وفاقاً لما قدم من إساءة، وسوء أدب، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الحديث أيضا بيان لمدى جهل الخوارج؛ فإنهم لا يراعون قاعدة المصالح والمفاسد، فالنبي صلى الله عليه وسلم حينما أعطى أهل نجد، قصد بذلك العطاء جلب المصالح ودرء المفاسد، فإنه أراد أن يتألفهم، ويحببهم في الإسلام، ومتى كان ذلك أمن مكرهم، ودفع شرهم، بل وأصبحوا عوناً للإسلام وأهله، وقد كان.

قال ابن تيمية:" وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ نَوْعَانِ: كَافِرٌ وَمُسْلِمٌ. فَالْكَافِرُ: إمَّا أَنْ يُرْجَى بِعَطِيَّتِهِ مَنْفَعَةٌ: كَإِسْلَامِهِ، أَوْ دَفْعُ مَضَرَّتِهِ إذَا لَمْ يَنْدَفِعْ إلَّا بِذَلِكَ. وَالْمُسْلِمُ الْمُطَاعُ يُرْجَى بِعَطِيَّتِهِ الْمَنْفَعَةُ أَيْضًا كَحُسْنِ إسْلَامِهِ، أَوْ إسْلَامُ نَظِيرِهِ، أَوْ جِبَايَةُ الْمَالِ مِمَّنْ لَا يُعْطِيهِ إلَّا لِخَوْفٍ، أَوْ النِّكَايَةِ فِي الْعَدُوِّ، أَوْ كَفُّ ضَرَرِهِ عَنْ الْمُسْلِمِينَ إذَا لَمْ

---

(١) قال بدر الدين العيني: بِلَفْظ الْمُتَكَلّم وبالخطاب أَي: خبت أَنْت لكونك تَابعا ومقتديا لمن لَا يعدل وَالْفَتْح أشهر وأوجه. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤٢/١٦ .

(٢)تفسير ابن كثير: لإسماعيل بن عمرو الدمشقي ٧/٢ ، ط: دار الكتب العلمية –بيروت– ط الأولى ١٤١٩هـ، تحقيق: محمد شمس الدين.

(٣) اسميته خارجي؛ لأنه خرج على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمته.

يَنْكَفَّ إِلَّا بِذَلِكَ. وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ الْعَطَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ إعْطَاءَ الرُّؤَسَاءِ، وَتَـــرْكُ الضُّعَفَاءِ؛ كَمَا يَفْعَلُ الْمُلُوكُ فَالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ؛ فَإِذَا كَانَ الْقَصْدُ بِذَلِكَ مَصْلَحَةَ الدِّينِ وَأَهْلِهِ، كَانَ مِنْ جِنْسِ عَطَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ وَخُلَفَائِـــهِ، وَإِنْ كَـــانَ الْمَقْصُودُ الْعُلُوَّ فِي الْأَرْضِ وَالْفَسَادَ، كَانَ مِنْ جِنْسِ عَطَاءِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّمَا يُنْكِـــرُهُ ذَوُو الدِّينِ الْفَاسِدِ، كَذِي الخويصرة الَّذِي أَنْكَرَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ حَتَّى قَالَ فِيهِ مَا قَالَ، وَهَؤُلَاءِ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِتَالِهِمْ؛ لِأَنَّ مَعَهُمْ دِينًا فَاسِدًا لَا يَصْلُحُ بِهِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٌ. [(١)]".

ومن صفاتهم أيضا كما هو ظاهر من الحديث: جعل ما لـــيس بســـيئة ســـيئة، فقسمة المال من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت بغرض التأليف، فجعلها هذا الشقي بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ســـيئة؛لأنه لـــم يعـــدل زعـــم الأحمق هذا، وقد ضل سعيه.

٢- عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- أنه قال: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُـــولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِـــنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خِدْعَةٌ، وَإِنِّـــي سَـــمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ[(٢)]، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ[(٣)]، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ[(١)]، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ[(٢)]، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَـــانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ[(٣)]، يَمْرُقُونَ

---

(١) مجموع الفتاوى: لابن تيمية ٢٨/٢٩٠ .

(٢) وهذا من دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد كثر الخوارج في عصرنا هذا، حتى أن أحدهم يكفر الحاكم لأدني مسألة، ويدعوا الناس إلى الخروج عليه، وأطلقوا على الحكام ألقاباً لا تطلق إلا على الكفار " كالطواغيت"، وهذا قد يراه البعض رأي العين على شاشات التلفاز، في حوارات تلفزيونية مسجلة نسأل الله لنا ولهم الهداية .

(٣) حداثة السن كناية عن: الشباب وأول العمر.الكاشف عن حقائق السنن شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢٤٩٨/٨ ، طـــــــ: مكتبة نزار، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م، تحقيق:عبد الحميد هنداوي.

مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ»(٤).

في هذا الحديث الشريف يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض صفات الخوارج ، فكان مما قال أنهم " أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ"، وهذه كناية عن أن أغلب هؤلاء الخوارج يكونون من الشباب صغار السن، وقد ورد عن أهل المدينة أنهم عابوا على الخوارج حداثة السن، وهذا واقع في مجتمعات المسلمين اليوم أيضا، فالذين يكفرون المجتمع المسلم، ويخرجون على ولاة المسلمين وحكامهم أغلبهم من الشباب،

وهذا لا يخفى على كل ذي عقل(٥)، وذكر صلى الله عليه وسلم في صفتهم أيضا أنهم " سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ" أي: ضعاف العقول لا يُحسنون التفكير، ولا الأخذ بالعلم الصحيح، لذا كثرت المخالفات الشرعية(٦) التي وقعوا فيها، ومن صفاتهم التي

---

(١) السفه في الأصل الخفة والطيش، وسفه فلان رأيه إذا كان مضطربا لا استقامة له. والأحلام العقول، والمعنى أن عقولهم رديئة.- فهم لا يحسنون التفكير وإعمال العقل بما فيه منفعة- .المصدر السابق.

(٢) قول خير البرية: هُوَ الْقُرْآنُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَالْمُرَادُ: الْقَوْلُ الْحَسَنُ فِي الظَّاهِرِ، وَبَاطِنِهِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ:" لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" فِي جَوَابِ عَلِيٍّ رضي الله عنه. فتح الباري: لابن حجر ٢٨٧/١٢ .

(٣) الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالنُّطْقِ لَا بِالْقَلْبِ.فتح الباري ٢٨٨/١٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ: اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ، بَابُ: قَتْلِ الخَوَارِجِ وَالمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ٦٩٣٠/١٦/٩ . ومسلم في صحيحه كتاب: الزكاة، بَابُ: التَّحْرِيضِ عَلَى قَتْلِ الْخَوَارِجِ ١٠٦٦/٧٤٦/٢.

(٥) نجد هذا واضحا في البلاد التي تقع فيها مظاهرات واضطرابات، وصراعات داخلية على الحكم، فالذين يحملون السلاح في وجة حكوماتهم هم الشباب، وهذا الحال في جميع البلاد التي تشهد صراعات كنيجريا، والصومال، واليمن، وليبيا ، وغيرها.

(٦) فلا يوجد بين الخوارج عالم حقيقي يشار إالبه بالبنان ، لكن الخوارج على كل حال يعظمون رؤوسهم إلى درجة كبيرة جداً، تشعر من خلالها حينما يتكلمون عن أحدهم أنهم يتكلمون عن شيخ الإسلام .

يُعرفون بها أيضا " يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ" أي: أن المتأمل في كلامهم من حيث الظاهر يجد أنه كلام حسن، ولكن هذا الكلام الحسن قد فهمه الخوارج على غير فهم السلف الصالح، وأنزلوه وأولوه تأويلات باطلاة، أخرجته من حقيقتـه التي من أجلها أنزله الشارع الحكيم، فخرجوا على الحـاكم والمحكـومين، بـل وكفروهما، فهؤلاء يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ فطوبى لمن قتلهم.

٣- عن زيد بن وهب الجهني[١] أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيٌّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَيُّهَا النَّـاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَخْـرُجُ قَـوْمٌ مِـنْ أُمَّتِـي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَـى صَـلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْـرُقُ السَّـهْمُ مِـنَ الرَّمِيَّةِ»، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ، «وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ» فَتَـذْهَبُونَ إِلَـى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَاللهِ، إِنِّـي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَـرْحِ النَّاسِ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ. قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ[٢]: فَنَزَّلَنِي زَيْـدُ بْـنُ وَهْـبٍ

(١) زيد بْن وهب الجهني أدرك الجاهلية، وأسلم في حياة النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهاجر إليه، فبلغته وفاته في الطريق، يكنى أبا سليمان، وهو معدود في كبار التابعين، سكن الكوفة، وصحب علي بْن أَبِي طالب.أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير الجزري ١٨٧٩/٣٧٧/٢ ، طـــ: دار الكتب العلمية- بيروت- الأولى ١٤١٥هـ.

(٢) سلمة بن كهيل الحضرمي قال العجلي: كوفي ثقة، ثبت في الحديث، تابعي. تاريخ الثقات لأحمد بن صالح العجلي ٦٤٦/٤٢١/١ ، طـــ: مكتبة الدار- المدينة المنورة- الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.

مَنْزِلًا، حَتَّى قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْـدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ[1]، فَقَالَ: لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَرَجَعُـوا فَوَحَّشُـوا بِرِمَـاحِهِمْ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ، وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ، قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ، فَقَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الْتَمِسُوا فِـيهِمُ الْمُخْدَجَ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَامَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِنَفْسِهِ حَتَّـى أَتَـى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، قَالَ: أَخِّرُوهُمْ، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ، فَكَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللهُ، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ[2]، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: إِي، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا، وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ [3]"

هذا الحديث الشريف فيه من الفوائد الكثير منها:

١- أن من علامات الخوارج الأصيلة فيهم: صلاح الظاهر فقد وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم أشد اجتهاداً من الصحابة في العبادة ، فقال صلى الله عليه وسلم:" لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ" ومع ذلك لا حظ لهم في الدين، وإنما يمرقـون منه مروق السهم من الرمية؛ وما ذلك إلا لفساد باطنهم، فَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي

---

(١) عبد الله بن وهب الراسبي من بني راسب بن مالك ،.قال ابن حجر: كان كثير العبادة كان من رؤوس الخوارج الحرورية. زائغ مبتدع.أدرك عَلِيًّا، وقتل مع من قتل بالنهروان.الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني ٦٣٧٥/٧٨/٥، طـ: دار الكتب العلمية- بيروت- الأولى ١٤١٥هـ، لسان الميزان٤٥٠٥/٣٦/٥.

(٢) قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، أسلم قبل وفاة النبي بسنتين ولم يره وكان من أصحاب علي. الثقات للعجلي ١١٩٧/١٢٤/٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الزكاة، بَابُ: التَّحْرِيضِ عَلَى قَتْلِ الْخَوَارِجِ ١٠٦٦/٧٤٨/٢.

يَزِيدَ[١] قَالَ ذُكِرَتِ الْخَوَارِجُ وَاجْتِهَادُهُمْ يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَتِلَاوَةِ القـرآن عند ابن عَبَّاسٍ فَقَالَ:" لَيْسُوا بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْيَهُودِ والنصارى ثم هم يَضلون"[٢].

٢- من علاماتهم التي يُعرفون بها أيضا: فهم النصوص الدينية فهماً غير صحيح، وتأويلها على غير تأويل السلف الصالح، وتمسكهم الشديد برأيهم وعدم الرجوع إلى الحق؛ وذلك لزعمهم وظنهم، أنهم هم الطائفة الناجية، التى تكون على الحق ،

قال صلى الله عليه وسلم :" يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ" وهذا الحديث وغيره من الأحاديث وإن كان في الخوارج الذين خرجوا أيام علي- رضي الله عنه-، إلا أن صفاتهم تكاد أن تكون واحدة في كل زمان ومكان.

٣- من فوائد هذا الحديث أيضا: عدم الاغترار بصلاح الظاهر، فإن العبرة بموافقة السنة، والرجالُ يعرفوا بالحق، ولا يُعرف الحق بالرجال، قال ابن تيمية:" وَلَا ريب أَن الْخَوَارِج كَانَ فيهم من الاجْتِهَاد فِي الْعِبَادَة والورع، مَا لم يكن فِي الصَّحَابَة، كَمَا ذكره النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، لَكِن لما كَانَ على غير الْوَجْه الْمَشْرُوع؛ أفْضى بهم إِلَى المروق من الدّين"[٣].

---

(١) عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، قال ابن أبي حاتم: قال ابن معين ثقة، وقال العجلي: مكي، تابعي، ثقة. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/٣٣٧/١٥٩٤ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد- الهند- ، دار إحياء التراث العربي بيروت- ١٩٥٢م.، الثقات للعجلي ٢/١١٥/١١٧٣.

(٢) الاستذكار: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ٢/٤٩٩ ، ط: دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة: الأولى ٢٠٠٠م، تحقيق:سالم عطا، محمد معوض.

(٣) الاستقامة: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بابن تيمة ١/٢٥٩ ، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود- المدينة المنورة- ط: الأولى ١٤٠٣ هـ، تحقيق:د/ محمد رشاد.

٤- في هذا الحديث الشريف حجة لمن قال بكفر الخوارج؛ لقوله صلى الله عليه وسلم :" يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"
قال ابن حجر:" إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ: الْإِسْلَامُ فَهُوَ حُجَّةٌ لِمَنْ يُكَفِّرُ الْخَوَارِجَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالدِّينِ الطَّاعَةَ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ حُجَّةٌ، وَإِلَيْهِ جَنَحَ الْخَطَّابِيُّ".[(١)]
٥- دائما ما يرى الخوارج أنهم على الحق المطلق، وما عداهم على الباطل فقد جاء في حديثنا هذا أن زَيْد بْن وَهْبٍ قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ
عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ، فَقَالَ: لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ" فالمتأمل في كلام عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ يرى أنه على يقين تام أنه على الحق، وأن من خالفوه على الباطل، ولا يصلح معهم إلا القتل، فهل خَصمٌ كعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يكون على باطل وهذا الشقي على حق، فهذا هو حال الخوارج دائماً في كل زمان ومكان، يرون أن الحق معهم، وما عداهم على الباطل، فيستبيحوا دمه وماله وعرضه.
٦- من فوائد هذا الحديث أيضا: أن من صفات الخوارج الاستعجال في تكفير الناس، والاستعجال في القتال، والاستعجال في الطعن في ولاة الأمور والعلماء، وعدم ترك فرصة للحوار أو للنقاش، لبيان الحق، وهذا واضح في حديثنا هذا؛ فإن هذا الخارجي عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ أمر أصحابه أن يسُلُّوا سيوفهم؛ حتى لا يناشدوهم أو يحاوروهم.
٤- عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ[(٢)]، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالُوا: لَا

---

(١) فتح الباري: لابن حجر ٦١٨/٦ .
(٢) عبيد الله بن أبي رافع، أبوه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن: علي بن أبي طالب قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن معين: ثقة. الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٩٠/٢١٥/٥ ، تاريخ ابن معين: لأبي زكريا يحيى بن معين

حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ نَاسًا، إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، «يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا، مِنْهُمْ، - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ الله إِلَيْهِ، مِنْهُمْ أَسْوَدُ، إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ[1] أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ» فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: انْظُرُوا، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَالله، مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ، فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ[2].

في هذا الحديث الشريف فوائد كثيرة منها:

١- بيان سوء فهم الخوارج للنصوص الدينية، وتأويلها تأويلات تخالف الصحيح من القرآن والسنة، فالخوارج هم الذين قالوا لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه-" لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" وهي كلمة حق كما قال علي -رضي الله عنه- أريد بها باطل وهو: خلع بيعة علي من أيديهم لعدم نزوله على قولهم، وقد أولوها على غير فهم السلف الصالح.

٢- أن الكلمة التي يخرج من أجلها الخوارج في كل وقت وحين قديماً وحديثاً هي: قضية الحكم بما أنزل الله، فهم يكفرون هذه الأمة ؛ بحجة أنها تحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وقد ترتب على هذا التكفير استباحة الدماء، والأموال والأعراض، وكفى بهذا جرماً.

٣- الحديث فيه نص صريح أن الخوارج أبغض الخلق إلى الله.

البغدادي ٣/٤٥٥/٢٢٣٨ ، ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة- الطبعة: الأولى ١٣٩٩ه، تحقيق: د/ أحمد سيف.

(١) أى: ضرع شاة، والطبى للشاة استعارة، وإنما هو للكلاب والسباع.إكمال المعلم للقاضي عياض ٣/٦١٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الزكاة، بَابُ: التَّحْرِيضِ عَلَى قَتْلِ الْخَوَارِجِ ٢/٧٤٩/١٠٦٦.

٤- هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي تحدثت عن صفات الخوارج، من دلائل نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ فإنه صلى الله عليه وسلم قد أخبر بخروجهم وصفتهم، ووقع الأمر كما أخبر صلى الله عليه وسلم.

٥- عَنْ أَبِي ذَرّ – رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»[١].

٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنهما–، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ[٢] وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ[٣] وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[٤]، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ[٥]،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الزكاة، بَابُ: الْخَوَارِجُ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ٢/٧٥٠/١٠٦٧.

(٢) فيه وجهان: أحدهما: أن يقدر مضاف أي: أهل اختلاف وفرقة. وثانيهما: أن يراد به نفس الاختلاف، أي سيحدث فيهم اختلاف وتفرق، فيتفرقون فرقتين فرقة حق وفرقة باطل.المشكاة للطيبي ٢٥٠٢/٨.

(٣) أي: أنهم يحسنون القول والكلام، فمن صفاتهم الظاهرة: أن من يراهم يحسبوهم أهل صلاح؛ فهم يحسنون الكلام الطيب، ولهذا قد يغتر بهم الكثير من الناس، فلا يعرفهم إلا عالم، قد قامت عنده الحجة على بدعتهم.

(٤) قال الطيبي: فيه وجوه: أحدها: أنه لا يتجاوز أثر قراءتهم عن مخارج الحروف والأصوات، ولا يتعدى إلي القلوب والجوارح، فلا يعتقدون وفق ما يقتضي اعتقاداً، ولا يعملون بما يوجب عملاً. وثانيها: أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، وكأنها لم تتجاوز حلوقهم. وثالثها: أنهم لا يعملون بالقرآن فلا يثابون علي قراءته، ولا يحصل لهم غير القراءة.المصدر السابق.

(٥) الخلق الناس والخليقة: البهائم، وقيل هما بمعنى واحد ويراد بهما جميع الخلائق. شرح المشكاة ٢٥٠٣/٨.

طُوبَى[١] لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «التَّحْلِيقُ[٢]»[٣].

في هذين الحديثين الشريفين فوائد كثيرة منها:

١- أن الخوارج قد ضلوا ضلالا كبيراً، فمع ما هم فيه من الاجتهاد في العبادة، إلا أن عقيدتهم فاسدة؛ خرجوا على الأئمة وكفروهم بما ليس بمكفر شرعا، واستحلوا الدماء والأعراض، وكفروا المسلمين بالذنوب التي لم يجعلها الإسلام مكفرة، فهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن فسدت عقيدته فسد عمله.

٢- وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ؛ لأنهم كما قال الطيبي:"جمعوا بن الكفر والمراء فاستبطنوا الكفر، وزعموا أنهم أعرف

---

(١) طوبى لمن قتلهم أصله من الطيب، فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واواً، والمعنى: أصاب خيراً من قتلهم؛ فإنه غاز وإن قتلوه فإنه شهيد. شرح المشكاة للطيبي ٨/٢٥٠٣.

(٢) التحليق أي: علامتهم التحليق، وإنما أتى بهذا البناء إما لتعريف مبالغتهم في الحلق أو لإكثارهم منه. وفيه وجهان: أحدهما: استئصال الشعر من الرأس، وهو لا يدل علي أن الحلق مذموم، فإن الشيم والحلي المحمودة قد يتزين به الخبيث تلبيساً ترويجاً لخبثه وإفساده علي الناس، وهو كوصفهم بالصلاة والصيام. ثانيهما: أن يراد به تحليق القوم وإجلاسهم حلِقاً حلقاً.شرح المشكاة للطيبي ٨/ ٢٥٠٤.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه كتاب: السنة، باب: في قتل الخوارج ٧/١٤٣/٤٧٦٥، والإمام أحمد في المسند ٢١/٥١/١٣٣٣٨. ط: مؤسسة الرسالة، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط وغيره. قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ...به والإسناد عن أنس عند أحمد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، وقتادة لم يسمع من أبي سعيد ، قال الحاكم في المستدرك ٢/١٦١/٢٦٥٠ لَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ قَتَادَةُ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. ط: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الأولى ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عطا.

الناس بالإيمان، وأشدهم تمسكاً بالقرآن فضلوا وأضلوا"(١)، فمن قال أنـــا أعلـــم الناس فهو أجهلهم.

٣- قوله صلى الله عليه وسلم " طوبى لمن قتلهم" دليـــل علـــى فضـــل قتـــال الخوارج، وأن من قتلهم له أجر عظيم عند الله، لكن لا نبـــدؤهم بقتـــال حتـــى يبدءوا كما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج وقال: لا تبدؤهم بقتال.

٤- فضل من قُتل شهيداً وهو يقاتل الخوارج.

٥- أشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث إلـــى جهـــل الخـــوارج، وأنهم لا حظ لهم من العلم فقال:" يَدْعُونَ إِلَى كِتَـــابِ اللَّـــهِ ولَيْسُـــوا مِنْـــهُ فِـــي شَيْءٍ"أي: ليس لهم حظ فيه من علم ولا معرفة.

٦-عن سَعِيد بْنُ جُمْهَانَ(٢) قَالَ: كُنَّا نُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ وَفِينَـــا عَبْـــدُ اللهِ بْـــنُ أَبِـــي أَوْفَى(٣) وَقَدْ لَحِقَ غُلَامٌ لَهُ بِالْخَوَارِجِ، وَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الشَّطِّ، وَنَحْنُ مِنْ ذَا الشَّـــطِّ، فَنَادَيْنَاهُ أَبَا فَيْرُوزَ

أَبَا فَيْرُوزَ، وَيْحَكَ هَذَا مَوْلَاكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى؟ قَالَ: نِعْمَ الرَّجُـــلُ هُـــوَ لَـــوْ هَاجَرَ. قَالَ: مَا يَقُولُ عَدُوُّ اللهِ، قَالَ: قُلْنَا: يَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ. قَالَ: فَقَالَ: أَهِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَتِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُـــولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ "(٤).

---

(١) شرح المشكاة للطيبي ٢٥٠٣/٨.

(٢) سَعِيد بن جمهان الأَسلميّ، أبو حَفْص البَصْرِيّ، رَوَى عَن: سفينة مولى رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وعبد الله بْن أَبي أوفى، قال ابن معين: ثقة، وقال ابن أبي حاتم:يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبوداود ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس. تاريخ ابن معين ٣٤٣٠/١١٤/٤ ، تهذيب الكمال للمزي ٢٢٤٦/٣٦٦/١٠.

(٣) عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي، صحابي جليل، وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة، مات سنة: سبع وثمانين . الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر١٤٧٨/٨٧٠/٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٩١٤٩/٤٨٦/٣١ بإسناد حسن.

في هذا الحديث الشريف فوائد كثيرة منها:

١- أن الخوارج دائما وأبداً ما يخرجون عن جماعة المسلمين، وهذا الخروج قد يكون معنويا وذلك بأن يأولوا النصوص تأويلا باطلا على خلاف فهم السلف الصالح، وقد يكون حسياً بأن يتركوا ديار الإسلام لأنهم يعتبرونها ديار كفر وجاهلية، كما فعل هذا الشقي مع مولاه عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى.

٢- أن الخوارج يعتقدون اعتقاداً جازماً، أنهم على حق وما عداهم من جماعة المسلمين على باطل، وأنه لا نجاة إلا لمن انضم إليهم وإلى جماعتهم، فهذا الشقي الخارجي يقول لسيده ومولاه عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى:" نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ"، ونسى أو تناسى أنه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أعلم بالدين منه، ولكن هذا شأن الخوارج دائما لا يعرفون لعالم قدراً ولو كان صحابياً.

٣- أن التحذير من أهل البدع والأخذ عليهم بالشدة والغلظة، هو منهج السلف الصالح من الصحابة وغيرهم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم"طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ ".

صفات الخوارج:

إن القارئ للأحاديث النبوية، والأحداث التاريخة المتعلقة بالخوارج، يجد أن فيهم علامات عدة يُعرفون بها منها:

١- حدثاء الأسنان[١] سفهاء الأحلام[٢].

٢- لا يجاوز الإيمان حناجرهم[٣].

٣- يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان[١].

---

(١) أي: صغار السن.

(٢) أي: أن الخبرة والعلم قليل؛ وذلك لصغر سنهم ولعدم معرفتهم.

(٣) هذا النص جزءا من حديث صحيح سبق عند البخاري. ومعناه أن الإيمان لم يدخل قلوبهم.

٤- لا يرون لأهل العلم فضلا ولا مكانة[٢].

٥- تكفير المسلمين بالذنوب" الكبائر"[٣].

٦- تكفير من لا ينضم إليهم ولا يقل برأيهم[٤].

٧- شأن الخوارج دائما الطعن في أولياء أمور المسلمين والقدح فيهم[٥].

٨- لا يرون أن للإمام الجائر والظالم حكماً على المسلمين.

٩- يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم. [٦]

١٠- لا حرمة لدماء المسلمين عندهم؛ طالما أنها تخدم فكرتهم. [١]

---

(١) القارئ للتاريخ يجد أن الخوارج دائماً وابداً كان قتالهم مع المسليمن، وما قاتلوا الكفار أبداً، وهذا ما وصفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ".

(٢) كما جاء في حديث سعيد بن جهمان السابق أن غلاماً لعبد الله بن أبي أوفى – رضي الله عنه– تركه وذهب إلى الخوارج، فلما نصحوه بالرجوع إلى سيده ومولاه قال: نعم الرجل لو هاجر" هذا الأحمق نسى أو تناسى أن سيده من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم بالدين منه، لكن هذا شأن الخوارج لا يعرفون لعالم قدرا.

(٣) قال ابن تيمية:الخوارج والمعتزلة يقولون: إن صاحب الكبائر ليس معه من الإيمان والإسلام شيء، وهذا القول مخالف الكتاب، والسنة وإجماع السلف من الأئمة. المسائل والأجوبة لابن تيمية ص٩٣ الناشر: الفاروق الحديثة- القاهرة،الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ، تحقيق:حسين بن عكاشة .

(٤) قال ابن حجر:" اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ مُعْتَقَدَهُمْ بِكفْر وَيُبَاحُ دَمُهُ وَمَالُهُ وَأَهْلُهُ.فتح الباري١٢/٢٨٤.

(٥) الأصل الذي قامت عليه بدعة الخوارج هو: الطعن في الأئمة والعلماء، فقد بدأت فتنتهم بالخورج على سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك بالطعن فيه، والخروج على حكمه، هو من هو من حيث العلم والفضل، والمكانة، وهو أفضل الأمة في ذلك الوقت، ولم يلتفتوا إلى فهم الصحابة الكرام في ذلك الوقت، وهم أفضل الأمة على الإطلاق،وخرجوا على عثمان وقتلوه.

(٦) هذا النص جزءا من حديث صحيح سبق عند البخاري. ومعناه أن الإيمان لم يدخل قلوبهم.

١١- دائما ما يُحرفون النصوص التي تُحرم الخورج على الحكـــام، ويأولونهـــا تأويلات بعيدة عن فهم السلف الصالح.

١٢- لا تجد بينهم عالم حقيقي في العلوم الشرعية، بل الغالب علـــى أحـــوالهم الضعف في الدين والفقه، وفهم واقع المسلمين وما يعايشونه.

١٣- اعتزال المجتمع المسلم، وإنشاء جماعات سرية بعيدة عن أعين الدولـــة والنظام القائم.

---

(١) أخرج بن أبي شيبة في مصنفه ٣٧٨٩٣/٥٥٤/٧ قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: نَهَى عَلِيٌّ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْطُوا عَلَى الْخَوَارِجِ حَتَّى يُحْدِثُوا حَدَثًا ، فَمَرُّوا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ فَأَخَذُوهُ ، فَمَرَّ بَعْضُهُمْ عَلَى تَمْرَةٍ سَاقِطَةٍ مِنْ نَخْلَةٍ فَأَخَذَهَا فَأَلْقَاهَا فِي فِيهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَمْرَةُ مُعَاهِدٍ ، فَبِمَ اسْتَحْلَلْتَهَا؟ فَأَلْقَاهَا مِنْ فِيهِ ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى خِنْزِيرٍ فَنَفَحَهُ بَعْضُهُمْ بِسَيْفِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خِنْزِيرُ مُعَاهِدٍ ، فَبِمَ اسْتَحْلَلْتَهُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْكُمْ حُرْمَةً مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: أَنَا ، فَقَدَّمُوهُ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ أَنْ أَقِيدُونَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ: وَكَيْفَ نُقِيدُكَ وَكُلُّنَا قَتَلَهُ ، قَالَ: أَوَكُلُّكُمْ قَتَلَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْطُوا عَلَيْهِمْ ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا يُقْتَلُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ وَلَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ، قَالَ: فَقَتَلُوهُمْ فَقَالَ: اطْلُبُوا فِيهِمْ ذَا الثُّدَيَّةِ ، فَطَلَبُوهُ فَأُتِيَ بِهِ ، فَقَالَ: مَنْ يَعْرِفُهُ ، فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ إِلَّا رَجُلًا ، قَالَ: أَنَا رَأَيْتُهُ بِالْحِيرَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: هَذِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَمَالِي بِهَا مَعْرِفَةٌ ، قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقَ هُوَ مِنَ الْجَانِّ " فقد استباح هؤلاء الخوارج الأشقياء دم عبد الله بن خباب بن الأرت، وقتلوه ظلماً وعدواناً وذلك لهوان دماء المسلمين عندهم. والحديث إسناده صحيح فيه: -يَزِيْدُ بنُ هَارُوْنَ بنِ زَاذِي السُّلَمِيُّ- وهو ثقة. قال الذهبي: كَانَ رَأْساً فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ، ثِقَةً، حُجَّةً، كَبِيْرَ الشَّأْنِ، وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث.سير أعلام النبلاء ١١٨/٣٥٨/٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٢٨/٧ طـــــ: دار الكتب العلمية.- سليمان بن طرخان التيمي- قال أحمد بن حنبل وابن معين والنسائي ثقة.سير أعلام النبلاء ٩٢/١٩٥/٦.

- أبو مجلز لاحق بن حميد- كان يحب عليا رضي الله عنه، قال ابن سعد كان ثقة الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٦/٧ طـــ: صادر، وقال الذهبي من ثقات التابعين لكنه يدلس لم يسمع من من حذيفة وثقه أبوزرعة وجماعة. ميزان الاعتدال ٣٥٦/٤ .

١٤- دائما ما ينشطون في الإضطراب والصراعات، التي تنشأ داخل المجتمع المسلم، ويشجعون الناس على ما يعرف بالمظاهرات والإضراب العام؛ وذلك لزعزعة الأمن والاستقرار في البلاد، فهم كانبتة شيطانية، لا تظهر إلا عند الخراب وهلاك الحرث والنسل.

١٥- من علاماتهم الظاهرة جداً الاجتهاد في العبادة، فمن يراهم ظاهرياً من عوام المسلمين، يحسبهم من أهل الإخلاص والحق، وهم أبعد ما يكونوا عن ذلك.

١٦- من علامات الخوارج أيضا استحلال دماء أهل العهد والذمة،

قال الشهرستاني:" واستحل نجدة بن عامر[١] دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في حال التقية، وحكم بالبراءة ممن حرمها"[٢].

قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى-:" وَالْخَوَارِجُ هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَّرَ الْمُسْلِمِينَ، يُكَفِّرُونَ بِالذُّنُوبِ، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ، وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَهَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْبِدَعِ يَبْتَدِعُونَ بِدْعَةً، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَيَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ.وَأَوَّلُ بِدْعَةٍ حَدَثَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةُ الْخَوَارِجِ وَالشِّيعَةِ[٣]".

وقال أيضا:وَيَتَرَتَّبُ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ بِالذُّنُوبِ اسْتِحْلَالُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَنَّ دَارَ الْإِسْلَامِ دَارُ حَرْبٍ، وَدَارَهُمْ هِيَ دَارُ الْإِيمَانِ. وَكَذَلِكَ يَقُولُ جُمْهُورُ الرَّافِضَةِ؛ وَجُمْهُورُ الْمُعْتَزِلَةِ؛ وَالْجَهْمِيَّةِ؛ وَطَائِفَةٌ مِنْ غُلَاةِ الْمُنْتَسِبَةِ إلَى أَهْلِ

---

(١) هو أحد كبار الخوارج الذين خرجوا في اليمامة على عبد الله بن الزبير، سنة ٦٥ هـ، قال ابن حجر: من رؤوس الخوارج زائغ عن الحق. لسان الميزان ٥٢٠/١٤٨/٦ ،ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت-الطبعة الثانية ١٩٧١م.

(٢) الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ١٢٤/١ .

(٣) مجموع الفتاوى: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بابن تيمية ٢٧٩/٣ .ط: مجمع الملك فهد - المدينة المنورة- ١٤١٦ ه.

الْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ وَمُتَكَلِّمِيهِمْ. فَهَذَا أَصْلُ الْبِدَعِ الَّتِي ثَبَتَ بِنَصِّ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ، أَنَّهَا بِدْعَةٌ .[1]

فهذه بعض صفات الخوارج التي يُعرفون بها، فيجب علينا أن نبتعد عن هذه الصفات، وأن نحذر الناس منها، وأن نبين للناس أنه يجب على المسلم أن يلتزم بوحدة الصف، والوقوف خلف إمامهم وإن ظلم، ما لم يأت بكفر بواح، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩/٧٣.

المبحث الرابع: ذكر بعض ما ورد عن الصحابة في ذم الخوارج

١ – أبو ذر الغفاري رضي الله عنه:

فعن عبد الله بن الصَّامِتِ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي ذَرٍّ فِي رَهْطٍ مِنْ غِفَارَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي لا يُدْخَلُ عَلَيْهِ مِنْهُ. قَالَ: وَتَخَوَّفْنَا عُثْمَانَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَانْتَهَى إِلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. قَالَ: ثُمَّ مَا بَدَأَهُ بِشَيْءٍ إِلا أَنْ قَالَ: أَحَسِبْتَنِي مِنْهُمْ[١] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟[٢] وَاللَّهِ مَا أَنَا مِنْهُمْ وَلا أُدْرِكُهُمْ، لَوْ أَمَرْتَنِي أَنْ آخُذَ بِعَرْقُوتَيْ قَتَب[٣] لأَخَذْتُ بِهِمَا حَتَّى أَمُوتَ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ إِلَى الرَّبَذَةِ[٤]. قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ نَأْذَنُ لَكَ وَنَأْمُرُ لَكَ بِنَعَمٍ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ فَتُصِيبُ مِنْ رِسْلِهَا. فَقَالَ: فَنَادَى أَبُو ذَرٍّ:دُونَكُمْ مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ دُنْيَاكُمْ فَاعْذِمُوهَا لا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا. قَالَ: فَمَا نَرَاهُ بِشَيْءٍ. قَالَ: فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى قدمنا الربذة. قال: فصادفنا مولى لعثمان غلاما حبشيا يَؤُمُّهُمْ فَنُودِيَ بِالصَّلاةِ فَتَقَدَّمَ فَلَمَّا رَأَى أَبَا ذَرٍّ نَكَصَ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ: تَقَدَّمَ فصل.فصلى خلفه أبو ذر[٥].

---

(١) يعني: الخوارج.

(٢) قوله رضي الله عنه" يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ" يدل هذا على الأدب الجم لهذا الصحابي الجليل، ويدل أيضا على أنه رضي الله عنه لا زال يعترف بعثمان رضي الله عنه أميراً للمؤمنين، فهو رضي الله عنه وإن كان له أراؤه التي خالف بها عموم الصحابة إلا أنه لم ينزع يداً من طاعة، والحديث يدل على هذا، فلا حجة فيه لخارجي.

(٣) الإكافُ الصَّغيرُ على قَدْرِ سَنامِ البَعيرِ.القاموس المحيط للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ص١٢٢ ط: دار مؤسسة الرسالة – بيروت– ط: الثامنة ٢٠٠٥ م، تحقيق: محمد نعيم.

(٤) الثابت أن أبا ذر إنما نزل الربذة باختياره، وعثمان – رضي الله عنه– إنما أمره بالتنحي عن المدينة؛ لدفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه الذي انفرد به، في حرمة ادخار المال ولو أديت زكاته.

(٥) أخرجه أو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد في الطبقات الكبرى بسند صحيح ٤/١٧٥ ، ط: دار الكتب العلمية،بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٤١٠ هـ– ١٩٩٠م، تحقيق: محمد عطا.

وأخرج أبوداود الطيالسي عن أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى عُثْمَانَ مِنَ الشَّامِ قَالَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَحْسَبُ أَنِّي مِنْ قَوْمٍ وَاللَّهِ مَا أَنَا مِنْهُمْ وَلَا أُدْرِكُهُمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ، سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَقُومَ مَا قَعَدْتُ مَا مَلَكَتْنِي رِجْلَايَ، وَلَوْ وَثَّقْتَنِي بِعُرْقُوتَيْ قَتَبٍ مَا حَلَلْتُهُ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تَحُلُّنِي»[1].

فهذا أثر عظيم يُعض عليه بالنواجذ، وقصة هذا الأثر أن معاوية -رضي الله عنه- سير أبا ذر إلى المدينة، وسبب ذلك؛ أن كان يفتي في بعض المسائل كتحريم جمع الأموال وعدم إنفاقها في سبيل الله، مما خالف فيها عموم الصحابة رضوان الله عليم، فرأى معاوية - رضي الله عنه- أن يرسله إلى عثمان بن عفان- رضي الله عنه- ؛ ليرى فيه رأيه، فلما دخل أبوذر- رضي الله عنه- على عثمان أراد أن يبين له أنه ليس من الخوارج؛ الذين يخرجون على حكامهم وولاة أمورهم، وإنما هو رأي يراه صواباً، فقال له وقد حسر عن رأسه وكشفها؛ حتى يرى ما بها من شعر؛ فقد كان من علامات الخوارج المميزة لهم التحليق، ثم أقسم له بالله: أنه ليس منهم، وأنه على طاعته فيما

(١) أخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده ٤٥٢/٣٦٠/١ بسند صحيح. الناشر: ط: دار هجر، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، تحقيق: د/ محمد بن عبد المحسن.قال: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عِمْرَانَ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ...به والإسناد صحيح رجاله ثقات ، فشعبة بن الحجاج ثقة روى له الشيخان قال الذهبي الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث. سير أعلام النبلاء ٨٠/٢٠٢/٧، - أبو عمران أسلم بن يزيد- قال النسائي ثقة . تهذيب الكمال للمزي ٥٢٨/٢، تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٥٦/٢ -عبد الله بن الصامت- قال ابن سعد: ابن أخي أبي ذر الغفاري. ويكنى أبا النضر. وكان ثقة وله أحاديث. وقال الذهبي: صدوق جليل.قال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال بعضهم: ليس بحجة، وقد احتج به مسلم دون البخاري، ووثقه النسائي.الطبقات الكبرى ١٥٩/٧، ميزان الاعتدال٤٤٧/٢، - أبوذر الغفاري- صحابي جليل.

يأمر به فقال: وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَقُومَ مَا قَعَدْتُ مَا مَلَكَتْنِي رِجْلَايَ وَلَوْ وَثَّقْتَنِي بِعُرْقُوَتَيْ قَتَبٍ مَا حَلَلْتُهُ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تَحُلُّنِي» وهذا يدل على شدة طاعته- رضي الله عنه- لعثمان بن عفان، وامتثاله لأمره.

٢- الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما-:

جاء في الأثر أن الحسن بن علي خطب امرأة فقيل له:" إنها ترى رأي الخوارج فقال: إني أكره أن أضم إلى صدري جمرة من جهنم." [١]. فالحسن رضي الله عنه أولى الناس بالبراءة منهم؛ فهم الذين خرجوا على أبيه وكفروه ومن معه من الصحابة.

٣- سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه -:

قال مصعب بن سعد بن أبي وقاص:" سُئِل أَبِي عَنْ الْخَوَارِجِ، قَالَ: هُمْ قَوْمٌ زَاغُوا فَأَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ "[٢].قال الطبري:" فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل؛ أزاغ الله قلوبهم: أي: أمال الله قلوبهم عنه"[٣].وهكذا الخوارج في كل زمان ومكان، يعدلون عن الحق والصواب،فيزيغ الله قلوبهم.

٤-أبو هريرة - رضي الله عنه-:

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد ٣٠٣/١ الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، ط: ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ ، وإسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن عبد الرحمن لم أقف له على ترجمة، ولم أجد الحديث عند غير ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة أبوبكر عبد الله بن محمد العبسي في مصنفه ٣٧٩٢٦/٥٦١/٧ بإسناد صحيح، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى ١٤٠٩هـ، تحقيق: كمال الحوت.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري محمد بن جرير بن يزيد أبوجعفر ٣٥٨/٢٣ ، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ٢٠٠٠م، تحقيق: العلامة أحمد شاكر رحمه الله.

عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ[١]، قَالَ: ذَكَرُوا الْخَوَارِجَ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ»[٢].

٥- أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما:

عن مُعَاذَة العدوية[٣]، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لعَائِشَةَ - رضي الله عنها-: أَتَجْزِي إِحْدَانَا صَلاَتَهَا إِذَا طَهُرَتْ؟ فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟[٤] «كُنَّا نَحِيضُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلاَ يَأْمُرُنَا بِهِ»[٥]

---

(١) عمير بن إسحاق أبومحمد مولى بني هاشم سمع أباهريرة، قال يحيى بن معين ثقة، وقال مرة لا يساوي حديثه شيئا ولكن يكتب حديثه، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الذهبي:وثق. ميزان الاعتدال للذهبي٣/٢٩٦/٦٤٨٥ ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي ١/١٤٨/٢٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/٥٥٣/٣٧٨٨٥ قال:حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ...به والإسناد صحيح، ورجال الإسناد هم: - أبو أسامة حماد بن أسامة القرشي-، وهو ثقة، قال الذهبي: الحافظ الثبت، وقال أحمد بن حنبل: ثقة. سير أعلام النبلاء ٩/٢٧٨/٧٦ ، - وابن عون- هو: عبد الله بن عون بن أرطبان المزني، قال ابن المبارك: ما رأيت أحدا أفضل منه، وقال شعبة: شك ابن عون أحب إلي من يقين غيره، وقال الذهبي: الإمام القدوة الحافظ. سير أعلام النبلاء ٦/٣٦٤/١٥٦. -عمير بن إسحاق- سبق في الهامش السابق وهو ثقة.

(٣) معاذة العدوية أم الصهباء من العوابد بالبصرة، زوجة صلة بن أشيم، روت عن: علي وعائشة - رضي الله عنهما - ماتت ٨٣ روى لها: الجماعة.الكاشف للذهبي ٢/٥١٧/٧٠٧٢ ، طـــ: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جده- الطبعة: الأولى ١٤١٣، تحقيق: محمد عوامة.

(٤) أحرورية أنت: نسبة إلى حروراء وهي قرية بقرب الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج بها فنسبوا إليها، فعائشة - رضي الله عنها- تعلم أن الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض، وهو خلاف إجماع المسلمين، واستفهام أمنا عائشة استفهام إنكاري.

(٥) وهذا الحديث أصل إجماع المسلمين: أن الحائض لا تقضى الصلاة، ولا خلاف فى ذلك بين الخلف والسلف، إلا طائفة من الخوارج يرون على الحائض قضاء الصلاة لا يشتغل بهم، ولا يُعَدون خلافًا، لشذوذهم عن سلف الأمة، فلذلك قالت عائشة:

أَوْ قَالَتْ: فَلاَ نَفْعَلُهُ[١].

قال ابن رجب معلقاً على معنى نفيس في حديثنا هذا:" وقول عائشة: "أحرورية أنت؟" – تعني: أنت مِن أهل حروراء، وهم الخوارج؛ فإنه قَد قيل: إن بعضهم كانَ يأمر بذلك، وقيل: إنها أرادت أن هَذا مِن جنس تنطع الحرورية، وتعمقهم في الدين حتى خرجوا منهُ. [٢]، وهذا ما نراه اليوم من خوارج العصر الذين يتنطعون في الدين، وتجد أحدهم لا يرى صواباً إلا رأيه، مع مخالفته للعلماء الثقات.

٦- عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه-:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ[٣]، قَالَ: كَانَ صَاحِبٌ لِي يُحَدِّثُنِي عَنْ شَأْنِ الْخَوَارِجِ، وَطَعْنِهِمْ عَلَى أُمَرَائِهِمْ، فَحَجَجْتُ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عِنْدَكَ عِلْمًا، وَأُنَاسٌ بِهَذَا الْعِرَاقِ يَطْعَنُونَ عَلَى أُمَرَائِهِمْ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالَةِ. فَقَالَ لِي: أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَلِيدٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَجَعَلَ يَقْسِمُهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَعْدِلَ فَمَا أَرَاكَ أَنْ تَعْدِلَ، فَقَالَ:

أحرورية أنت؟ – للمرأة التى سألت عن ذلك منكرة عليها، إذ خشيت أن تعتقد مذهب الحرورية فى ذلك.شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف المعروف بابن بطال ٤٤٨/١ الناشر: مكتبة الرشد- الرياض- ط: ٢٠٠٣م،الطبعة: الثانية، تحقيق:أبوتميم ياسر بن إبراهيم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الحيض، باب: لا تقضي الحائض الصلاة ٣٢١/٧١/١ ،ومسلم في صحيحه كتاب: الحيض،بَابُ: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الْحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ ٣٣٥/٢٦٥/١ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ١٣٢/٢ ، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة،ط: الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

(٣) هو: عقبة بن وساج الأزدي البصري، يروي عن عبد الله بن عمرو، وأنس، وغيرهم، قال ابن معين: ثقة. تاريخ الإسلام للذهبي ١٤٩/١١٤٣/٢.

«وَيْحَكَ مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْهِ بَعْدِي؟» فَلَمَّا ولَّى قَالَ: «رُدُّوهُ رُوَيْدًا» . فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي أَخًا لِهَذَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ» ، ثَلَاثًا[1].

فقد تبرأ منهم عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه– بل وذكر أن عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وكفى بهذا وعيداً.

٧– أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه–:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وعطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُمَا أَتَيَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ– رضي الله عنه–، فَسَأَلَاهُ فِي الْحَرُورِيَّةِ[2]، فَقَالَ: أَجَلْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْحَرُورِيَّةَ، وَمَا أَدْرِي مَا الْحَرُورِيَّةُ[3]، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ – وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا – قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، أَوْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ، ثُمَّ إِلَى

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك في السنة ٩٣٤/٤٥٥/٢ ط: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى – ١٤٠٠هـ، تحقيق: الالباني. قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، ثنا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ ...به بإسناد ضعيف فيه قتادة بن دعامة وهو مدلس لم يصرح بالسماع. وقصة الأعرابي في هذا الحديث في الصحيح عند البخاري ومسلم قد سبق ذكرها في هذا البحث.

(٢) وهي قرية قرب الكوفة اجتمعوا فيها أول مرة فنسبوا إليها.

(٣) قال أبو الحسين الملطي العسقلاني ت ٣٧٧هـ في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٥٣ ط: المكتبة الأزهرية للتراث –مصر– تحقيق: محمد زاهد الكوثري، : والفرقة السَّابِعَة الحرورية يَقُولُونَ بتكفير الْأمة ويتبرؤن من الختنين، ويتولون الشَّيْخَيْنِ ويسبون ويستحلون الْأَمْوَال والفروج، وَيَأْخُذُونَ بِالْقُرْآنِ وَلَا يَقُولُونَ بالسنةِ أصلا، وَإِذا تطهر مِنْهُم الرجل أَو الْمَرْأَة للصَّلَاة، لَا يبرح وَلَا يمشى أصلا حَتَّى يصلى فِي الْمَكَان الَّذِي تطهر فِيهِ، ويستنجون بِالْمَاءِ وَإِذا خرجت مِنْهُم الرّيح لم يَتَطَهَّرُوا للصَّلَاة خلافًا لجَمِيع الْأمة.

نَصْلِهِ، ثُمَّ إِلَى رِصَافِهِ، فَيَنْظُرُ وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ، هَلْ عَلِقَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الدَّمِ أَمْ لَا؟»[١].

٨- عبد الله بن عمر- رضي الله عنه-:

كان ابن عمر -رضي الله عنهما- يـراهم أي: الخـوارج شـرار خلـق الله[٢] المسلمين، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوهـا أي: أولوهـا على المؤمنين. [٣].

٩- أنس بن مالك- رضي الله عنه-:

عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبَانَ ، قَالَ: خَرَجَتْ خَارِجَـةٌ مِـنَ الْبَصْـرَةِ فَقَتَلُوا ، فَأَتَيْتُ أَنَسًا ، فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ فَزِعُوا؟ قُلْتُ: خَارِجَةٌ خَرَجَتْ قَالَ: يَقُولُونَ مَاذَا؟ قَالَ قُلْتُ: يَقُولُونَ: مُهَاجِرِينَ ، قَالَ: إِلَى الشَّيْطَانِ هَاجَرُوا ، أَوَلَيْسَ قَدْ قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ» [٤].

فقد ذكر أنس بن مالك - رضي الله عنه- أنه لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ كما قال صـلى الله عليه وسلم ، وأن من خرج على جماعة المسلمين، وترك ديارهم فهو فـي حقيقة أمره إنما هاجر إلى الشيطان، كناية عـن سـوء سـعيهم وضـلاليهم. فالخوارج من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، ويحسـبون أنهـم يحسـنون صنعا.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك في السنة ٩٣٥/٤٥٦/٢. قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حِبَّانَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ...به والإسناد حسن فيه: يعقوب بن حُميد بن كاسب، وعبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي وهما صدوقان وباقي رجال الإسناد ثقات.

(٢) وهذا الوصف قد ثبت بأسانيد صحيحه عن أبي هريرة وغيره من الصحابة.

(٣) ذكره القسطلاني أحمد بن محمد بن أبي بكر في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٨٤/١٠ ، طـــ: المطبعة الكبرى الأميرية- مصر-، الطبعة السابعة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٨٦٦٣/١٥٢/١٠ .بإسناد صحيح.

فهذا بعض ما ورد عن الصحابة الكرام - رضي الله عنهم- في ذم الخـــوارج، والطعن فيهم، والتحذير منهم، وإلا فالنصوص كثيرة جداً، وقد اقتصرت على ما ذكرت حتى لا يطول البحث.

المبحث الخامس:" ذكر بعض ما ورد من أحاديث في السمع والطاعة لولاة الأمور"

١ – عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ[١]»[٢]

أي: أن السمع والطاعة للإمام واجبة، مالم تكن في معصية، فإن كانت في معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ووجه الدلالة منه:" أنه أمر بطاعة العبد الحبشيّ، والإمامة العُظْمى إنما تكون بالاستحقاق في قُرَيش، فيكون غيرهم متغلباً، فإذا أمر بطاعته استلزم النهي عن مخالفته والقيام عليه، ورده ابن الجَوْزِيّ بأن المراد بالعامل هنا من يستعمله الإمام، لا من يلي الإمامة العظمى، ولا مانع من حمله على أعم مما قال ابن الجَوْزِيّ، فقد وجد من ولي الإمامة العُظْمى من غير قُريش من ذوي الشوكة متغلبًا. وقيل: المراد بالطاعة الطاعة فيما وافق الحق. وقيل: المراد أن الإمام الأعظم إذا استعمل العبد الحبشيّ على إمارة بلد مثلًا، وجبت طاعته. وليس فيه أن العبد الحبشيّ يكون هو الإمام الأعظم. وقال الخَطّابيّ: قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود، وهذا من ذاك، أطلق العبد الحبشيّ مبالغة في الأمر بالطاعة، وإن كان لا يتصور شرعاً أن يلي ذلك". [٣]

---

(١) الزبيبة كناية عن صغر رأسه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الصلاة، بَابُ: إِمَامَةِ العَبْدِ وَالمَوْلَى ١/١٤٠/٦٩٣.

(٣) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري لمحمد الخضر الشنقيطي ١٥/٩ ، ط: مؤسسة الرسالة- بيروت- ط:١٤١٥ه.

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ»[١].

٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرْوِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٢].

في هذا الحديث النبوي الشريف، حث للمسلم على الصبر على الإمام، وملازمته والنصح له، والجهاد معه، وإن جار وإن ظلم، فالصبر على الإمام لا يكون إلا من مكروه، وأن لا يخرج من بيعة إمامه، ولا يخلع يداً من طاعته؛ وإلا:" مَاتَ مِيتةً جاهليَّةً" وذلك أنّ أهل الجاهليّة لم يكن لهم إمامٌ يجمَعُهُم على دِينٍ، ويتألَّفُهُم على رَأْيٍ واحدٍ، بل كانوا طوائفَ شتَّى وفرقًا مختلفة، وأراؤهم مُنْتَقَضَة، وأديانهم تَالفَة ، وذلك الّذي دَعَا كثيرًا منهم إلى عبادة الأصنام، وطاعَةِ الأزلام.فالخوارجُ على هذه الصِّفَة من الضّلال، وهم يظنُّونَ أنّهم مُهْتَدُون عُقَّال، فهم من الّذين قال الله فيهم: {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}[٣] ؛ لأنّهم خرجوا على الأُمَرَاء. وافترقوا فِرَقًا".[٤]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ: الأَحْكَامِ، بَابُ: السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً ٩/٦٣/٧١٤٤ ، ومسلم في صحيحه:كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ ٣/١٤٦٩/١٨٣٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ: الأَحْكَامِ ، بَابُ: السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً ٩/٦٢/٧١٤٣ ، وأخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر ٣/١٤٧٧/١٨٤٩ .

(٣) الكهف آية ١٠٤.

(٤) ينظر: المسالك في شرح موطأ مالك لمحمد بن عبد الله أبوبكر بن العربي ٣/٣٩٩ ،ط: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى ٢٠٠٧ م.

٤- عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ[١]، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ،فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا[٢]، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ[٣]،

إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»[٤]

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: "لَا تُنَازِعُوا وُلَاةَ الْأُمُورِ فِي وِلَايَتِهِمْ، وَلَا تَعْتَرِضُوا عَلَيْهِمْ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ مُنْكَرًا مُحَقَّقًا، تَعْلَمُونَهُ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْكِرُوا عَلَيْهِمْ وَقُولُوا بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ"[٥].

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»[٦].

---

(١) جنادة بن أبي أمية الأزدي الزهراني، من بني زهران، واسم أبي أمية مالك، قَالَ أبو عمر: كان من صغار الصحابة، وقد سمع من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورَوَى عَنْهُ، ورَوَى أيضا عن أصحابه عنه.الاستيعاب ٣٣٦/٢٤٩/١.

(٢) الْمُرَادُ أَنَّ طَاعَتَهُمْ لِمَنْ يَتَوَلَّى عَلَيْهِمْ، لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى إيصَالِهِمْ حُقُوقَهُمْ، بَلْ عَلَيْهِمْ الطَّاعَةُ وَلَوْ مَنَعَهُمْ حَقَّهُمْ. نيل الأوطار للشوكاني ٢٠٧/٧ ، ط:دار الحديث، ط:الأولى ١٤١٣هـ، ت/:عصام الدين الصبابطي.

(٣) أي: الملك والإمارة. المصدر السابق.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ: الفِتَنِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»٧٠٥٥/٤٧/٩ ، ومسلم في صحيحه ، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ١٧٠٩/١٤٧٠/٣ .

(٥) نيل الأوطار للشوكاني ٢٠٧/٧ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ: الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ: يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ٥٠/٤/ ٢٩٥٧ وأخرجه مسلم في صحيحه:كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ ١٨٣٥/١٤٦٦/٣.

بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث النبوي الشريف، أن طاعة الإمام من طاعته ، وأن عصيان الإمام من عصيانه صلى الله عليه وسلم ؛"وذلك لأن قريشاً ومن يليهم من العرب، لا يعرفون الإمارة، ولا يدينون لغير رؤساء قبائلهم، فلما كان الإسلام وولي عليهم الأمراء، أنكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة، وإنما قال لهم صلى الله عليه وسلم هذا القول؛ ليعلمهم أن طاعتهم مربوطة بطاعته، وليطاوعوا الأمراء الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يوليهم فلا يستعصوا عليهم"[1] وهكذا يجب على المسلمين في كل زمان ومكان، طاعة الإمام، وعدم الخروج من طاعته وبيعته، مالم يأمر بمعصية، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فالوصية بالإمام، وبطاعته، وعدم الخروج عليه، من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثمانية وثمانين يوماً، فقد قيل هذا الحديث في حجة الوداع.

٦- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ- رضي الله عنه-، قَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ»[2].

قوله " وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ " المجدع: المقطع ولا يكون بهذه الصفة من العبيد، إلا أدناهم وأكثرهم امتهاناً فى شأن الخدمة، حتى تنال ذلك أطرافه من كثرة الشقاء والنصب، وقيل: هى إشارة إلى ما علمه صلى الله عليه وسلم من الغيب، وحال أبى ذرٍّ بعده، فقد قيل: إنه حين خرج إلى الربذة كان عاملاً عليها عبد حبشى." [3] والحديث فيه الحث على طاعة الإمام، وعدم الخروج من طاعته، ولو كان عبداً حبشياً لا قيمة له في دنيا الناس، وذلك لما في طاعته من حفظ للأنفس والأعراض.

---

(١) شرح المشكاة للطيبي ٢٥٥٧/٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ ١٨٣٥/١٤٦٦/٣.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٦١٤/٢ .ط:دار الوفاء – مصر- ط: الأولى ١٩٩٨م .

٧- عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»(١).

في هذا الحديث النبوي الشريف، سؤال صريح من هذا الصحابي الجليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يظلم من الحكام، ويطلب حقه من رعيته ولا يعطيهم حقهم من العدل، فمعنى يسألون حقهم أي: من الطاعة والخدمة، ويمنعونا حقنا أي: من العدل وإعطاء كل ذي حق حقه، فكانت الإجابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ" قال الطيبي:" قدم الجار والمجرور علي عامله للاختصاص، أي ليس علي الأمراء إلا ما حمله الله عليهم من العدل والتسوية، فإذا لم يقيموا بذلك فعليهم الوزر والوبال، وأما أنتم فعليكم ما كلفتم به من السمع والطاعة وأداء الحقوق، فإذا قمتم بما عليكم فالله تعالي يتفضل عليكم ويثيبكم به(٢).

٨- عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ- رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»(٣).

قوله: " ستكون بعدى أثرة وأمور تنكرونها ":قال القاضي عياض:" كذا قيدناه هنا بضم الهمزة، ومعناه: الاستئثار بمال الله وبمال المسلمين عليهم، وإيثار

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابٌ: فِي طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ وَإِنْ مَنَعُوا الْحُقُوقَ ٣/١٤٧٥/١٨٤٦.

(٢) شرح المشكاة للطيبي ٨/٢٥٦٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ: المَنَاقِبِ، بَابُ: عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ ٤/١٩٩/٣٦٠٣ ، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ، الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ٣/١٤٧٢/١٨٤٣.

بعضهم به دون بعض، أو الاستئثار بالخلافة والملك بالعهد لمن لا يســتحقه، أو لعقد ذى السلطان والقوة ذلك لغير أهل، أو يكون المراد بالأثرة: الشــدة. وقــد روينا هذه الكلمة فى هذا الموضع عن بعض شيوخنا: " أثرة " بفــتح الهمــزة والثاء، ويقال أيضاً: " إثرة " بكسر الهمزة وسكون الثاء. قال الأزهــرى: هــو الاستيثاب، وهذا التفسير بالحديث أليق.وقولهم: كيف تأمر من أدرك ذلك منــا؟، قال: " تؤدون الحق الذى عليكم، وتسألون الله الذى لكم ": حض على الصــبر، ولزوم الطاعة على كل حال، والاستسلام والضراعة إلى الله فــى كشــف مــا نزل"[١].

وهذا يعني: أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ليست مفاعلة من الجانبين، فــإذا أدى أحد الطرفين حق الآخر أدى الآخر حقه، وإذا منع أحدهم حــق الآخــر أو بعضه جاز للآخر منع حقه أو بعضه، كالعلاقة بين الــزوجين مــثلا، فالعلاقــة بينهما مفاعلة من الجانبين[٢] فعلاقة المحكوم بالحاكم لا تتوقف عند أداء الحاكم حق المحكوم، فإذا منع الحاكم بعض حقوق المحكومين، أو ظلمهم لم يكن لهــم أن يمنعوا حقه من الطاعة؛ لما يترتب على ذلك من اضطراب الأمور، وانتشــار الفوضى، وسفك الدماء، وهتك الأعراض، فالواجب علــى المحكــوم: الســمع والطاعة، مالم يأت الحاكم بكفر بواح، وإلا فلا سمع ولا طاعة.

٩- عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَــا يَسْــتَنُّونَ بِسُــنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْــفَ

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٢٥١/٦ .

(٢) أي أن كل واحد يؤدي ما عليه من حقوق وواجبات تجاه الآخر، وإلا سقط حقه، كأن تخرج الزوجة عن طاعة زوجها بغير حق فتسقط نفقتها.

أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»[1].

قال الشوكاني: قَوْلُهُ: (وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُك وَأُخِذَ مَالُك فَاسْمَعْ وَأَطِعْ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ ، وَإِنْ بَلَغُوا فِي الْعَسْفِ وَالْجَوْرِ إلَى ضَرْبِ الرَّعِيَّةِ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ، فَيَكُونُ هَذَا مُخَصِّصًا لِعُمُومِ قَوْله تَعَالَى: "فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"[2] وَقَوْلِهِ: "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا"[3].

١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»[4].

١١- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ – رضي الله عنها-، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ[5]، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابٌ: فِي طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ وَإِنْ مَنَعُوا الْحُقُوقَ ١٨٤٧/١٤٧٦/٣.

(٢) سورة البقرة آية ١٩٤.

(٣) نيل الأوطار للشوكاني محمد بن علي بن محمد ٢٠٧/٧ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر ١٨٤٨/١٤٧٦/٣.

(٥) أي: تعرفون بعض أفعالهم وتنكرون بعضها،. يريد أن أفعالهم تكون بعضها حسناً، وبعضها قبيحاً، فمن قدر أن ينكر عليهم قبائح أفعالهم وسماجة حالهم وأنكر، فقد برئ من المداهنة والنفاق، ومن لم يقدر علي ذلك ولكن أنكر بقلبه وكره ذلك، فقد سلم من مشاركتهم في الوزر والوبال، ولكن من رضي بفعلهم بالقلب وتابعهم في العمل فهو الذي شاركهم في العصيان، واندرج معهم تحت اسم الطغيان. شرح المشكاة للطيبي ٢٥٦٢/٨.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»، أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ[(١)].

قال النووي:" هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ بِالْإِخْبَارِ بِالْمُسْتَقْبَلِ، وَوَقَعَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، فَظَاهِرَةٌ وَمَعْنَاهُ مَنْ كَرِهَ ذَلِكَ الْمُنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ إِثْمِهِ وَعُقُوبَتِهِ، وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِنْكَارَهُ بِيَدِهِ وَلَا لِسَانِهِ، فَلْيَكْرَهْهُ بِقَلْبِهِ وَلْيَبْرَأْ، وَأَمَّا مَنْ رَوَى فَمَنْ عَرَفَ فَقَدْ بَرِئَ فَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَمَنْ عَرَفَ الْمُنْكَرَ وَلَمْ يَشْتَبِهْ عَلَيْهِ، فَقَدْ صَارَتْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ إِثْمِهِ وَعُقُوبَتِهِ بِأَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدَيْهِ أَوْ بِلِسَانِهِ فَإِنْ عَجَزَ فَلْيَكْرَهْهُ بِقَلْبِهِ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ مَعْنَاهُ: وَلَكِنَّ الْإِثْمَ وَالْعُقُوبَةَ عَلَى مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ لَا يأثم بمجرد السكوت، بل إنما يأثم بالرضى به أو بأن لا يَكْرَهَهُ بِقَلْبِهِ أَوْ بِالْمُتَابَعَةِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ أفلا نقاتلهم قال: لا ماصلوا فمعناه أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى الْخُلَفَاءِ[(٢)].

١٢- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه–، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»[(٣)].

إن الأحاديث النبوية السابق ذكرها ، في جملتها يجمعها أمر واحد، ألا وهو: عدم جواز الخروج على الحاكم بالظلم، والجور، والفسق، ما لم يصل إلى حد الكفر البين، الذي لا يختلف عليه علماء المسلمين، وهذا الأمر وهو عدم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ ، بَابُ: وُجُوبِ الْإِنْكَارِ عَلَى الْأُمَرَاءِ فِيمَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ، وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ مَا صَلَّوْا، وَنَحْوِ ذَلِكَ ١٨٥٤/١٤٨١/٣.

(٢) شرح النووي على مسلم ٢٤٣/١٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: خِيَارِ الْأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ١٨٥٥/١٤٨١/٣.

الخورج من مسائل الاعتقاد الرئيسية عند أهل السنة والجماعة، والتي خـــالفوا فيها عامة أهل البدع ولاسيما الخوارج.

قال ابن بطال:" فى هذه الأحاديث حجة فى ترك الخروج على أئمة الجور، ولزوم السمع والطاعة لهم، والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغلّب طاعته لازمـــة، ما أقام الجمعات والجهاد، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما فى ذلك مـــن حقن الدماء وتسكين الدهماء، ألا ترى قوله (صلى الله عليه وسلم) لأصـــحابه: (سترون بعدى أثرةً وأمورًا تنكروها) فوصف أنهم سيكون عليهم أمراء يأخذون منهم الحقوق ويستأثرون بها، ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة، ولا يعـــدلون فيها، وأمرهم بالصبر عليهم، والتزام طاعتهم، على ما فيهم من الجور، ثم ذكر ابن بطال جملة من أحاديث الباب في السمع والطاعة مما ذكرناه وقال:فدل هـــذا كله على ترك الخروج على الأئمة، وألا يشق عصا المسلمين، وألا يتسبب إلـــى سفك الدماء وهتك الحريم، إلا أن يكفر الإمام، ويظهر خلاف دعوة الإسلام، فـــلا طاعة لمخلوق عليه"[١].

وقال القرطبي:" وَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ الصَّبْرَ عَلَـــى طَاعَـــةِ الْإِمَـــامِ الْجَائِرِ أَوْلَى مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ، لِأَنَّ فِي مُنَازَعَتِهِ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِ اسْتِبْدَالَ الْـــأَمْنِ بِالْخَوْفِ، وَإِرَاقَةَ الدِّمَاءِ، وَانْطِلَاقَ أَيْدِي السُّفَهَاءِ، وَشَنَّ الْغَارَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ والقول بجواز الخروج على الحاكم الظالم، مَـــذْهَبُ طَائِفَـــةٍ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ، فَاعْلَمْهُ[٢]".

وقال الشوكاني:"وَنَقَلَ ابْنُ التِّينِ عَنْ الدَّاوُدِيِّ قَالَ: الَّذِي عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي أُمَـــرَاءِ الْجَوْرِ، أَنَّهُ إنْ قُدِرَ عَلَى خَلْعِهِ بِغَيْرِ فِتْنَةٍ وَلَا ظُلْمٍ وَجَبَ، وَإِلَّا فَالْوَاجِـــبُ الصَّـــبْرُ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ لَا يَجُوزُ عَقْدُ الْوِلَايَةِ لِفَاسِقٍ ابْتِدَاءً، فَإِنْ أَحْدَثَ جَوْرًا بَعْدَ أَنْ كَـــانَ

---

(١) شرح صحيح البخاري: لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف ٩/١٠.

(٢) تفسير القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ١٠٩/٢. طـــ: دار الكتب المصرية- القاهرة- الطـبعة ـــــــــ:الثانية- ١٩٦٤م،تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش.

عدْلًا، فَاخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ، وَالصَّحِيحُ الْمَنْعُ، إلَّا أَنْ يَكْفُــرَ فَيَجِــبَ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ" [١] .

وقال الشوكاني أيضا:"وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْقَائِلُونَ بِوُجُــوبِ الْخُــرُوجِ عَلَــى الظَّلَمَــةِ، وَمُنَابَذَتِهِمْ السَّيْفَ، وَمُكَافَحَتِهِمْ بِالْقِتَالِ، بِعُمُومَاتٍ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فِي وُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ فِي هَذَا الْبَابِ وَذَكَرْنَاهَا [٢] أَخَصُّ مِنْ تِلْكَ الْعُمُومَــاتِ مُطْلَقًــا، وَهِــيَ مُتَوَاتِرَةُ الْمَعْنَى كَمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ لَهُ أَنَسَةٌ بِعِلْمِ السُّنَّةِ "[٣] .

وقال ابن حجر:" وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى وُجُــوبِ طَاعَــةِ السُّــلْطَانِ الْمُتَغَلِّــبِ، وَالْجِهَادِ مَعَهُ، وَأَنَّ طَاعَتَهُ خَيْرٌ مِنْ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ؛ لمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَقْنِ الــدِّمَاءِ، وَتَسْكِينِ الدَّهْمَاءِ، وَلَمْ يَسْتَثْنُوا مِنْ ذَلِكَ إلَّا إذَا وَقَعَ مِنْ السُّلْطَانِ الْكُفْرُ الصَّــرِيحُ، فَلَا تَجُوزُ طَاعَتُهُ فِي ذَلِكَ بَلْ تَجِبُ مُجَاهَدَتُهُ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا" .[٤]

وقال ابن تيمية فيمن يرى السيف على الإمام الظالم:" فَهَــذَا رَأْيٌ فَاسِــدٌ، فَــإِنَّ مَفْسَدَةَ هَذَا أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَتِهِ. وَقَلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ، كَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَــى يَزِيــدَ بِالْمَدِينَةِ[٥]، وَكَابْنِ الْأَشْعَثِ[١] الَّذِي خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْعِرَاقِ، وذكــر كلامــاً

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني ٧/ ٢٠٨.

(٢) فقد ذكر جملة من الأحاديث التي ذكرتها في عدم جواز الخروج على الحاكم.

(٣) نيل الأوطار للشوكاني ٢٠٨/٧ .

(٤) فتح الباري ٧/١٣.

(٥) بويع بالخلافة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان بعد وفاة أبيه – رضي الله عن أبيه–، وبايعه رؤوس من الصحابة " أهل الحل والعقد" كابن عمر والنعمان بن بشير، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، ثم هاج بعض الناس على بيعته، ووقعت أمور، لكن استقر الأمر ليزيد خليفة، ثم خلع كثير من أهل المدينة بيعة يزيد عن أيديهم، وبايعوا لعبد الله ابن حنظلة ، فقام النعمان بن بشير –رضي الله عنه– وغيره من الصحابة ، وحذر الناس من هذا، وأمرهم بلزوم طاعة يزيد حتى لا تكون فتنة فأبى الناس، وأرسل يزيد جيشا بقيادة مسلم بن عقبة، فأعمل في أهل المدينة القتل ثلاثة أيام، وقتل جمع كبير من الناس، وانتهكت حرمات الله فيها. قال الذهبي: وَيَزِيْدُ مِمَّنْ لاَ نَسُبُّهُ وَلاَ نُحِبُّهُ، وَلَهُ نُظَرَاءُ مِنْ

عمن خرج على إمامه وكان نهايته ونهاية من معه القتل والتشريد، [٢] ثم قـال: وَغَايَةُ هَؤُلَاءِ إمَّا أَنْ يَغْلِبُوا، وَإِمَّا أَنْ يُغْلَبُوا، ثُمَّ يَزُولُ مُلْكُهُمْ فَلَا يَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةٌ، فَلَا أَقَامُوا دِينًا وَلَا أَبْقَوْا دُنْيَا، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَأْمُرُ بِأَمْرٍ لَا يَحْصُلُ بِهِ صَلَاحُ الـدِّينِ وَلَا صَلَاحُ الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ فَاعِلُ ذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّـةِ، فَلَيْسُوا أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ – رضي الله عـنهم–وَغَيْـرِهِمْ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يُحْمَدُوا مَا فَعَلُوهُ مِنَ الْقِتَالِ، وَهُمْ أَعْظَمُ قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ وَأَحْسَنُ نِيَّـةً مِنْ غَيْرِهِمْ.وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْحَرَّةِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالـدِّينِ خَلْـقٌ. وَكَـذَلِكَ أَصْحَابُ ابْنِ الْأَشْعَثِ كَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ كُلِّهِمْ.

خُلَفَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ، وكَذَلِكَ فِي مُلُوْكِ النَّوَاحِي، بَلْ فِيْهِم مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ. وَإِنَّمَا عَظُمَ الخَطْبُ، لِكَوْنِهِ وَلِيَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِتِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً، وَالعَهْدُ قَرِيْبٌ، وَالصَّحَابَةُ مَوْجُوْدُوْنَ، كَابْنِ عُمَرَ الَّذِي كَانَ أَوْلَى بِالأَمْرِ مِنْهُ، وَمِنْ أَبِيْهِ، وَجَدِّهِ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٨/٣٥/٤. لسان الميزان ٨/٥٠٥/٨٥٩٤.

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث خلع بيعة عبد الملك بن مروان وخرج عليه بالعراق عام ٨١هـــــــــ، وتبعه الكثير من العلماء، والعباد، وخلق كثير من العوام، واستطاع أن يأخذ العراق من عبد الملك وتابعه الحجاج بن يوسف، وعلى كل حال فقد انتهت فتنته بهزيمته، وقتل الحجاج بن يوسف خلقا كثيرا ممن تابعه، فقد قيل أنه قتل صبرا ما يزيد عن مائة وثلاثين ألفا منهم العباد، والعلماء، والزهاد.ينظر:سير أعلام النبلاء ٥/١٠٢.

(٢) صدق ابن تيمية فمن يرى الخروج على الحكام رأيه رأي فاسد، فالخروج على الحكام لا يأتى بخير أبداً، وهذا ما نراه الآن رأي العين في بلاد المسلمين ممن خرجوا على حكامهم، من قتل للأنفس، وهتك للأعراض، واغتصاب للنساء، وضياع للأطفال، وترميل للنساء، وغلاء في الأسعار، وتشريد للشعوبها حتى أصبحوا فيما يطلق عليه دوليا لاجئين عند غيرهم في دول أخرى بعد أن كانوا في منعة في بلادهم، وعزة، وكرامة، –وإن جار حكامهم عليهم–، فضلا عن ضياع لهيبة تلك الدول وتجرأ أعداء الإسلام عليها، فما حال سوريا ، واليمن، وليبيا، وتونس، والسودان..."اليوم، فمن أراد الخروج فليتقي الله وليتأمل، فما عند الله لا ينال إلا بطاعته واتباع سنته.

وَكَانَ أَفَاضِلُ الْمُسْلِمِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ وَالْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُمْ، يَنْهَوْنَ عَامَ الْحَرَّةِ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى يَزِيدَ، وَكَمَا كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَمُجَاهِدٌ، وَغَيْرُهُمَا، يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ. وَلِهَذَا اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ: عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَارُوا يَذْكُرُونَ هَذَا فِي عَقَائِدِهِمْ، وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ قَاتَلَ فِي الْفِتْنَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ[١]".

وقال أيضا:" وَلِهَذَا كَانَ مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ وَتَرْكُ قِتَالِ الْأَئِمَّةِ وَتَرْكُ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ. وَأَمَّا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ - كَالْمُعْتَزِلَةِ - فَيَرَوْنَ الْقِتَالَ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ أُصُولِ دِينِهِمْ[٢]".

وقال ابن قدامة:" وَإِذَا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إمَامٍ، فَمَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَطْلُبُ مَوْضِعَهُ، حُورِبُوا، وَدُفِعُوا بِأَسْهَلِ مَا يَنْدَفِعُونَ بِهِ، وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ أَنَّ مَنْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إمَامَتِهِ وَبَيْعَتِهِ، ثَبَتَتْ إمَامَتُهُ، وَوَجَبَتْ مَعُونَتُهُ، وَلَوْ خَرَجَ رَجُلٌ عَلَى الْإِمَامِ، فَقَهَرَهُ، وَغَلَبَ النَّاسَ بِسَيْفِهِ حَتَّى أَقَرُّوا لَهُ، وَأَذْعَنُوا بِطَاعَتِهِ، وَبَايَعُوهُ، صَارَ إمَامًا يَحْرُمُ قِتَالُهُ، وَالْخُرُوجُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، خَرَجَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَتَلَهُ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا، حَتَّى بَايَعُوهُ طَوْعًا وَكُرْهًا، فَصَارَ إمَامًا يَحْرُمُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ؛ وَذَلِكَ لِمَا فِي الْخُرُوجِ عَلَيْهِ مِنْ شَقِّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَإِرَاقَةِ دِمَائِهِمْ، وَذَهَابِ أَمْوَالِهِمْ، وَيَدْخُلُ الْخَارِجُ عَلَيْهِ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «مَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، وَهُمْ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ»[٣]" . ولابد للناس من حاكم بر كان أو فاجراً فعن عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ، قَالَ: إِنَّ خَارِجَةً خَرَجَتْ عَلَى حُكْمٍ ، فَقَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ،

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية ٥٢٧/٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٢٨/٢٨.

(٣) المغني لابن قدامة عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ٥٢٦/٨.ط:مكتبة القاهرة ١٩٦٨م.

فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ ، وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، يَعْمَلُ فِي إِمَارَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ اللَّـــهُ فِيـــهِ الْأَجَلَ "[١]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/٥٥٧/ ٣٧٩٠٧.قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ ...به والإسناد وإن كان رجاله ثقات إلا إنه ضعيف؛ لأن عاصم بن ضمرة كان يخطىء في حديث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– قال النسائي: ليس به بأس.وقال ابن عدي: يتفرد عن علي بأحاديث، والبلية منه. وقال أبو بكر بن عياش: سمعت مغيرة يقول: لم يصدق في الحديث على علي إلا أصحاب ابن مسعود. وقال ابن حبان: روى عنه أبو إسحاق والحكم، كان ردئ الحفظ فاحش الخطأ، يرفع عن علي قوله كثيرا، فاستحق الترك. ميزان الاعتدال ٢/٣٥٢/٤٠٥٢.الكامل لابن عدي ٦/٣٨٦/١٣٨٠ طـــ: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى ١٩٩٧م.

المبحث السادس: بطلان استدلال الخوارج، على جواز الخروج على الحكام، بخروج الصالحين من العلماء وآل البيت.

بداية نقول لا حجة لأحد في جواز الخروج على الحكام، واستدلاله بما وقع من أهل الدين والعلم، من الصالحين، وآل البيت، حينما خرجوا على حكامهم، كما فعل الحسين بن علي – رضي الله تعالى عنه وأرضاه–، حينما خرج على يزيد بن معاوية، وكما فعل بعض أهل العلم والصلاح، حينما خرجوا على الوليد بن عبد الملك،وعامله الحجاج بن يوسف، حينما عاونوا ابن الأشعث على خروجه عليهما، وما وقع من النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن من آل بيت رسول الله، حينما خرج على جعفر المنصور.

وذلك لعدة أمور منها:

١ – أن خروج هؤلاء الصالحين من العلماء، وآل البيت، مخالف للكتاب والسنة، فإن النصوص النبوية الصحيحة، كانت واضحة كل الوضوح، حينما حثت على طاعة الإمام، وعدم الخروج عليه، وإن كان من أئمة الجور، وقد ذكرنا في هذا البحث الكثير من الأحاديث التي تدل على ذلك، فلا حجة لقول أو لفعل خالف صريح الكتاب والسنة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»(١)

قال ابن تيمية:"وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَأْمُرُ بِأَمْرٍ(٢) لَا يَحْصُلُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَلَا صَلَاحُ الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ فَاعِلُ ذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَيْسُوا أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ– رضي الله عنهم– وَغَيْرِهِمْ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يُحْمَدُوا مَا فَعَلُوهُ مِنَ الْقِتَالِ، وَهُمْ أَعْظَمُ قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ وَأَحْسَنُ نِيَّةً مِنْ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ: الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ: الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٩/٩٤/٧٢٨٨ .

(٢) هذا الأمر هو عدم الخروج على الحكام، وإن جاروا، طالما لم يقع منهم كفرا بواح لا تأويل فيه.

غَيْرِهِمْ، وكَذَلِكَ أَهْلُ الْحَرَّةِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ خَلْقٌ، وكَذَلِكَ أَصْحَابُ ابْنِ الْأَشْعَثِ كَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ كُلِّهِمْ" (١).

وجاء في الحديث أن رجلا سأل عبد الله بن عمر – رضي الله عنه– عن التمتع بالحج؟ فقال عبد الله: هِيَ حَلَالٌ، فَقَالَ الشَّامِيُّ: إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: " أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَأَمْرَ أَبِي نَتَّبِعُ؟ أَمْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٢).

في هذا الحديث جادل الرجل عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما–، وظن أن حجته أقوى من ابن عمر؛ حينما استدل بفعل أبيه، فما كان من عبد الله بن عمر – رضي الله عنه– إلا أن بين له أن الحق المطلق، في اتباع فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا المسلم صحيح العقيدة، حينما يدعوا الناس إلى عدم جواز الخروج على الحاكم، طالما لم يأت بكفر بواح، فإنما يفعل ذلك إنطلاقا من الكتاب والسنة.

قال ابن تيمية أيضا:"وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَابِ: أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الرَّجُلَ الْعَظِيمَ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ، قَدْ يَحْصُلُ مِنْهُ نَوْعٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ مَقْرُونًا بِالظَّنِّ، وَنَوْعٌ مِنَ الْهَوَى الْخَفِيِّ، فَيَحْصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَا لَا يَنْبَغِي اتِّبَاعُهُ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ.

وَمِثْلُ هَذَا إِذَا وَقَعَ يَصِيرُ فِتْنَةً لِطَائِفَتَيْنِ: طَائِفَةٌ تُعَظِّمُهُ فَتُرِيدُ تَصْوِيبَ ذَلِكَ الْفِعْلِ وَاتِّبَاعَهُ عَلَيْهِ، وَطَائِفَةٌ تَذُمُّهُ فَتَجْعَلُ ذَلِكَ قَادِحًا فِي وِلَايَتِهِ وَتَقْوَاهُ، بَلْ فِي بِرِّهِ

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية ٤/٥٢٧ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الحج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَابُ: مَا جَاءَ فِي التَّمَتُّعِ ٣/١٧٦/٨٢٤ ،بإسناد صحيح. ط:مطبعة مصطفى البابي– مصر– ط: الثانية ١٩٧٥م، تحقيق:أحمد شاكر،محمد فؤاد،إبراهيم عطوة.

وكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، بَلْ فِي إِيمَانِهِ حَتَّى تُخْرِجَهُ عَــنِ الْإِيمَــانِ. وكِلَــا هَــذَيْنِ الطَّرَفَيْنِ فَاسِدٌ.

وَالْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَهْوَاءِ، دَخَلَ عَلَيْهِمُ الدَّاخِلُ مِنْ هَــذَا، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الاعْتِدَالِ عَظَّمَ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ، وَأَحَبَّهُ وَوَالَــاهُ، وَأَعْطَــى الْحَقَّ حَقَّهُ، فَيُعَظِّمُ الْحَقَّ، وَيَرْحَمُ الْخَلْقَ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُــلَ الْوَاحِــدَ تَكُــونُ لَــهُ حَسَنَاتٌ وَسَيِّئَاتٌ، فَيُحْمَدُ وَيُذَمُّ، وَيُثَابُ وَيُعَاقَبُ، وَيُحَبُّ مِنْ وَجْهٍ وَيُــبْغَضُ مِــنْ وَجْهٍ.

وهَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَــةِ، خِلَافًــا لِلْخَــوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَــةِ وَمَــنْ وَافَقَهُمْ".[(١)]

وقَالَ الشَّافِعِيُّ:" أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُــولِ اللَّــهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ"[(٢)].

٢- من استدل بخروج الحسين بن علي- رضي الله عنه- على يزيد بن معاوية طلباً للإمارة فقد أخطأ؛" فالحسين – رضي الله عنه- لَمْ يُقْتَلْ إِلَّا مَظْلُومًا شَهِيدًا، تَارِكًا لِطَلَبِ الْإِمَارَةِ، طَالِبًا لِلرُّجُوعِ: إِمَّا إِلَى بَلَدِهِ، أَوْ إِلَى الثَّغْرِ ،أَوْ إِلَى الْمُتَــوَلِّي عَلَى النَّاسِ يَزِيدَ بن معاوية [(٣)]".

فالحسين – رضي الله عنه- وإن كان قد خرج، إلا إنه طلــب الرجــوع، فــأبى المجرمون إلا أسره، فأبى، وحق له أن يأبى، فهو من هو، ومثله لا يُهان، فقُتل شهيداً، فلا ينبغي لأحد أن يتجاوز الأدب معه، غاية أمره أنه اجتهد فأخطأ فلــه أجر.

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية ٥٤٣/٤.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ٦/١ ، طـــ: دار الكتب العلمية –بيروت- الطبعة ــــــ: الأولى ١٤١١ه. تحقيق/ محمد عبد السلام.

(٣) ينظر: منهاج السنة ٥٣٥/٤.

قال الشوكاني:" لَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَحُطَّ عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْ السَّلَفِ الصَّالِحِ، مِنْ الْعِتْرَةِ وَغَيْرِهِمْ، عَلَى أَئِمَّةِ الْجَوْرِ، فَإِنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُمْ، وَهُمْ أَتْقَى لِلَّهِ وَأَطْوَعُ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ "(١) .

٣- إن كان قد وجد من أهل العلم، والفضل، والدين، من أجاز الخروج على الحكام لجورهم ، يُرد عليه بأن هناك من منع الخروج على الحكام، من أهل العلم، والفضل، والدين أيضا، وهذا قد ورد عن جمع من الصحابة، وهم من هم في الفضل والدين: كابن عمر، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وعلي بن الحسين، والنعمان بن بشير،- رضي الله عنهم- ومن التابعين: كالحسن البصري، ومجاهد، وغيرهم كثير، فضلا عن إجماع علماء الأمة المعتبرين على ذلك، وإذا كانت أقوال من أجاز الخروج حجة عند قائلها، فأقوال من نهى عن الخروج، وحذر منه أولى بأن تكون حجة، على تحريم الخروج على الحاكم، أو السلطان الظالم؛ لأنهم أكثر علما، بلإضافة إلى أن الصحيح من السنة مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كثير، ينهى عن الخروج على الحكام وإن جاروا.

قال ابن تيمية:" وَكَانَ أَفَاضِلُ الْمُسْلِمِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ وَالْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ – رضي الله عنهم- وَغَيْرُهُمْ يَنْهَوْنَ عَامَ الْحَرَّةِ ، عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى يَزِيدَ، وَكَمَا كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا، يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ. وَلِهَذَا اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ، عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ؛ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارُوا يَذْكُرُونَ هَذَا فِي عَقَائِدِهِمْ، وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ قَاتَلَ فِي الْفِتْنَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ(٢).

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني ٢٠٨/٧ .

(٢) منهاج السنة لابن تيمية ٥٢٧/٤ .

٤- العلماء الذين منعوا الخروج على الحكام، مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة، هم أقوى حجة؛ أولا: لأنهم متبعين صحيح الدين في ذلك، ثانيا: ما وقع في بلاد المسلمين اليوم ممن خروج على الحكام، وولاة الأمور، أدى إلى مفاسد عظيمة في هذه البلاد: من قتل للنفس، وهتك للأعراض، واغتصاب للنساء بل وللرجال أحياناً، وضياع للأمن والأمان، حتى أن الرجل في هذه البلاد لا يستطيع أن يحمي نفسه فضلاً عن بيته وأسرته، وهذا ما نراه في سوريا، وليبيا، والسودان، وتونس، والجزائر وغيرها من الدول، التي وقع فيها خروج على الحاكم، فالخروج على الحكام، لو كان هو الطريق الأصوب من الناحية الشرعية، لما حصل لهذه البلاد ما حصل، من واقع أليم يعيشة العامة من الناس في هذه الدول، لأن الشارع الحكيم لا يأمر إلا بخير، ومن خالفه فلا يلومن إلا نفسه، فدل هذا على أن الصبر على جور الأئمة، أفضل من الخروج عليهم، ما لم يأت أحدهم بكفر بواح، لا شك فيه ولا تأويل. [١]

قال ابن تيمية:" وَقَلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ"[٢]

---

(١) وهذا دليل عقلي.

(٢) منهاج السنة لابن تيمية ٥٢٧/٤ .

المبحث السابع: " الخوارج والمظاهرات"

من أهم مظاهر الخروج على الحكام، وولاة الأمور اليوم، ما يعرف بـــــــــــ: " المظاهرات والاعتصامات، والعصيان المدني"[١]، وهذه هـــي الآليـــة الأولـــى، والاستراتيجية الأساسية، عند خوارج العصر، حينما يخططون لإسقاط نظام ما، فهل لهذا الفعل أصل في الدين؟

الإجابة قولاً واحداً: لا أصل في الدين، ولا دليل، على جواز وقوع المظـــاهرات، والاعتصامات، لإسقاط حاكم ما من حكام المسلمين، إذ لا يعرف المسلمون هذه الوسائل الهدامة، والتي تتسم بسمة أساسية، ألا وهي: الفوضى، وضياع الأمن والأمان، وإسقاط هيبة الدولة، وكفي بهذه النتائج جرماً، فديننا ولله الحمــد قــد ضبطه الشارع الحكيم، بضوابط شرعية، تضمن له الأمن والأمان،

فالنصحية للحاكم تكون سراً، لا جهراً؛ لما يترتب على إشاعتها من الفوضـــى، في أركان الدولة ومفاصلها،فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ – رضي الله عنه–، قَـــالَ: عَـــرَضَ لرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رَجُلٌ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ سَأَلَهُ، فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ووَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ لِيَرْكَبَ، قَالَ: "أَيْنَ السَّائِلُ؟ " قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ:"كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ"[٢] .

---

(١) وهو عبارة عن احتجاج سلمي، يقوم منظموه من خلاله برفض الانصياع للقانون، وسلطة الدولة، في المؤسسات الحيوية في الدولة، مما يصيبها بالفوضى والارتباك، وذلك للضغط على الحكومات لسقوط نظام معين، أو إقرار قانون معين.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه بَابُ: الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ ٥/١٤٥/٤٠١٢. طـــــــــ: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى،١٤٣٠هـــــــــ، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، وغيره. قال: حَدَّثَنَا رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّمْلِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ...به والإسناد حسن فيه: أبو غالب وهو صدوق وباقي رجال الإسناد ثقات.

-أَبُو غَالِبٍ الْبَصْرِيُّ، حَزَوَّرٌ- روى عَنْ: أَبِي أُمَامَةَ، وَأُمِّ الدَّرْدَاءِ.وَعَنْهُ: الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، وَحَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَعِدَّةٌ. وَثَّقَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَضَعَّفَهُ

في هذا الحديث الشريف ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، أن أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر، فقال:" عند" وهي ظرف مكان، أي: عند الحاكم، ولم يقل بالمظاهرات، ولا الاعتصامات، فالمراد أن النصيحة تكون عند الحاكم سـراً، لا جهراً على الملأ، فما بالنا بمن يدعو الناس إلى الخروج على الحاكم، وتكفيـره، وتكفير الحكومات معه، وتكفير الجيش والشرطة، وتكفير كل من رضي به فـي مؤسسات الدولة، وذلك علناً، على صفحات التواصل الاجتماعي، وعلى شاشات التلفاز، سئل مالك بن أنس – رحمه الله– "أيأتي الرجل إلى السـلطان فيعظـه، وينصح له، ويندبه إلى الخير؟ فقال: إذا رجا أن يسمع منـه وإلا فلـيس ذلـك عليه"[١].

فكل أمر يقع من العبد، لابد له من أصل في السنة يستدل بـه،أما أهـل البـدع والأهواء، من الخوارج وأشباههم، فإنهم يأولون النصوص على وفق أهوائهم، فالخروج على الحكام، وولاة الأمور، عـن طريـق مـا يعـرف بالمظـاهرات والاعتصامات، ليس من الدين في شيء، فما ورد عن الصـحابة الكـرام، ولا السلف الصالح، أنهم دعوا الناس إلى هذا، فالصـحابة الكـرام صـبروا علـى الحجاج بن يوسف، وهو من هو في ظلمه وطغيانه، حتى إنه من جبروته رمى الكعبة بالمقانيق، في فتنة ابن الزبير– رضي الله عنه –، ومع ذلك مـا خـرج عليه أحد من الصحابة الكرام ، بل صبروا عليه وأمروا الناس بالصـبر أيضـا، وكذلك فعل الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، في فتنة خلـق القرآن،حينمـا أوذي إذاءً شديد، وعُذب في السجن ، وضُرب وجُلد، فما كان منه، إلا أن صـبر على ظلم هؤلاء الحكام، فقد تعاقب على تعذيبه ثلاثة من الخلفاء، فما دعا إلـى

النَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُ.وقال ابن حبان لا يحتج به، وقال الذهبي: صحح له الترمذي، وقال ابن معين: صالح الحديث، وَقَال أَبُو أَحْمَد بْن عَدِيّ : قد روى عَن أَبِي غالب حديث الخوارج بطوله، وهو معروف بهِ، وروى عنه جماعة من الأئمة وغير الأئمة، ولم أر في أحاديثه حديثا منكرا جدا، وأرجو أنه لا بأس به. الكامل لابن عدي ٣/٣٩٦/٥٦٥ ، تهذيب الكمال ٣٤/١٧٠/٧٥٦١ ، ميزان الاعتدال ١/٤٧٦/١٧٩٩ ، تاريخ الإسلام ٣/٥٧٦/٣٩٤.

(١) التمهيد لابن عبد البر ٢١/٢٨٥.

الخروج عليهم، ولا إلى عصيانهم، بل صبر واحتسب، حتى انكشفت هذه الغمة عنه، وكان الحق معه، فالمظاهرات من الأمور المحدثة في الدين، وأول ما وقعت، وقعت من الخوارج، الذين خرجوا على الخليفة الراشد عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، حينما حاصروا بيته ظلماً وعدواناً، وقتلوه، وهو أفضل أهل الأرض حينئذ، فمن يدعو إلى مثل هذا فقدوته هؤلاء الخوارج، وكفى بهذا إثما مبيناً.

وقال ابن تيمية:" إن الناس لا يحدثون شيئا، إلا لأنهم يرونه مصلحة، إذ لو اعتقدوه مفسدة لم يحدثوه، فإنه لا يدعو إليه عقل ولا دين، فما رآه الناس مصلحة، نظر في السبب المحوج إليه: فإن كان السبب المحوج إليه أمراً حدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من غير تفريط منا، فهنا قد يجوز إحداث ما تدعو الحاجة إليه[١]، وكذلك إن كان المقتضي لفعله قائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن تركه النبي صلى الله عليه وسلم لمعارض زال بموته[٢].وأما ما لم يحدث سبب يحوج إليه أو كان السبب المحوج إليه بعض ذنوب العباد[٣]، فهنا لا يجوز الإحداث، فكل أمر يكون المقتضي لفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موجوداً، لو كان مصلحة ولم يفعل، يعلم أنه

(١) كما فعل الخليفة الراشد عثمان بن عفان حينما جمع القرآن في مصحف واحد، وأمر بكتابته وإرسال نسخ منه إلى الأمصار الإسلامية، فقد دعت الحاجة إلى ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) كصلاة التراويح في رمضان جعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة وقال: نعم البدعة هذه، وقد تركها النبي صلى الله عليه وسلم خشيت أن تفرض على الناس، أما بعد وفاة فلا حرج في هذا.

(٣) كظلم الحكام للرعية، فكلما ساءت أخلاق الناس ساء حكامهم. فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَمَا تَكُونُونَ يُوَلَّى أَوْ يُؤَمَّرُ عَلَيْكُمْ» أخرجه أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي في مسند الشهاب ٥٧٧/٣٣٦/١ ، بإسناد ضعيف. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،الطبعة الثانية ١٩٨٦م، تحقيق:حمدي السلفي.

ليس بمصلحة[١]. وأما ما حدث المقتضي له بعد موته، من غير معصية الخالق فقد يكون مصلحة[٢]"[٣].

وخلاصة الأمر أن مـــا يعــرف بالمظـــاهرات، والاعتصـــامات، والمســـيرات، والاضرابات ونحوها، ليس من الدين في شيء، بل هو من الأمـــور المحدثـــة ، فقد وجدت أسبابها في عهد الصحابة، والسلف الصالح، وما فعلوها، وهذا يـــدل على عدم مشروعيتها؛

إذ لو كان فيها خيراً لسبقونا إليه، وما يتظاهر الناس في زماننا هـــذا، إلا مـــن أجل متع دنيوية زائلة، أو أغراض دنيوية دنيئة[٤] من طمع في حكم، أو كرسي عرش زائل، ونسوا أو تناسوا أن الملك لله، يؤتيه من يشاء من عباده، وأن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته، فخرجوا على حكامهم، فما أقاموا ديناً، ولا أقـــاموا دنيا[٥]،

فالخروج على الحكام ليس من السنة، بل هو من البدع، واتباع الهوى، نســـأل الله تعالى السلامة والهداية.

---

(١) وكذلك كل أمر يكون المقتضي لفعله على عهد الصحابة رضي الله عنهم موجودا، لو كان مصلحة ولم يفعل، يعلم أنه ليس بمصلحة.

(٢) كجمع القرآن في مصحف واحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ظهر أن فيه مصلحة عظيمة، لاسيما بعد ضياع العربية بين أتباعيها في الأعصار المتأخرة، ودخول الأعاجم في الإسلام.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لأبي العباس أحمد بن عبد الحلم الحراني،" ابن تيمية "١٠١/٢ ، طـــــ: دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٩ هـــــ، تحقيق: ناصر العقل.

(٤) كأصحاب الشذوذ أو ما" يُعرف بالمثلية الجنسية" أصبحنا نراهم في زماننا هذا يتظاهرون من أجل أن يحصلوا على تشريعات تضمن لهم البقاء، وعدم المعاقبة، ويالها من فطرة منتكسة .

(٥) فلا يوجد بلد واحد من بلاد المسلمين، خرج الناس على حكامهم، بالمظاهرات، إلا وكانت العاقبة الخيبة والخسران، وما وقع بسوريا، والجزائر، واليمن، وليبيا، وغيرها ، خير دليل على ما نقول، فلا دنيا أقاموا ولا دين.

المبحث الثامن حكم الخوارج:

بداية نقول:" والخوارج المارقة قد اختلف العلماء في كفرهم، وإن كان المعروف عن الصحابة عدم تكفيرهم". وأقوال الأئمة فيهم كالأتي:

١ – قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله-:" وَمن خرج على إِمَام من أَئِمَّة الْمُسلمين، وَقد كَانُوا اجْتَمعُوا عَلَيْهِ، وأقروا بالخلافة، بِأَيّ وَجه كَانَ بالرِّضَا أَو الْغَلَبَة، فقد شقّ هَذَا الْخَارِج، عَصا الْمُسلمين، وَخَالف الْآثَار عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَإِن مَاتَ الْخَارِج عَلَيْهِ، مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة، وَلَا يحل قتال السُّلْطَان، وَلَا الْخُرُوج عَلَيْهِ، لأحد من النَّاس، فَمن فعل ذَلِك، فَهُوَ مُبْتَدع على غير السّنة وَالطَّرِيق، وقتال اللُّصُوص والخوارج جَائِز؛ إِذا عرضوا للرجل فِي نَفسه وَمَاله، فَلهُ أَن يُقَاتل عَن نَفسه وَمَاله، وَيدْفَع عَنْهَا بِكُل مَا يقدر، وَلَيْسَ لَهُ إِذا فارقوه أَو تَرَكُوهُ أَن يطلبهم، وَلَا يتبع آثَارهم، لَيْسَ لأحد إِلَّا الإِمَام أَو وُلَاة الْمُسلمين، إِنَّمَا لَهُ أَن يدْفع عَن نَفسه، فِي مقَامه ذَلِك وَيَنْوِي بجهْدِهِ أَن لَا يقتل أحداً، فَإِن مَاتَ على يَدَيْهِ فِي دَفعه عَن نَفسه فِي المعركة، فأبعد الله الْمَقْتُول، وَإِن قُتل هَذَا فِي تِلْكَ الْحَال وَهُوَ يدْفع عَن نَفسه وَمَاله، رَجَوْت لَهُ الشَّهَادَة ؛كَمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيث، وَجَمِيع الْآثَار فِي هَذَا،وإِنَّمَا أَمر بقتاله، وَلم يُؤمر بقتْله، وَلَا اتِّبَاعه، وَلَا يُجِيز عَلَيْهِ إِن صرع أَو كَانَ جريحا، وَإِن أَخذه أَسِيرًا فَلَيْسَ لَهُ أَن يقْتله، وَلَا يُقيم عَلَيْهِ الْحَد، وَلَكِن يرفع أمره إِلَى من وَلاه الله فَيحكم فِيهِ"(١).

٢ – وقال البربهاري –رحمه الله-:"ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية،ولا يحل قتال السلطان والخروج عليه، وإن جاروا وليس من السنة قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا، ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أنفسهم

(١) أصول السنة لأحمد بن جنبل ص٤٥. ط:دار المنار- السعودية- الطبعة: الأولى ١٤١١هـ.

وأموالهم وأهاليهم، وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم، ولا يجهز على جريحهم ولا يأخذ فيئهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا يتبع مدبرهم". (١)

٣- قال ابن حجر- رحمه الله-:" أَمَّا الْخَوَارِجُ فَهُمْ جَمْعُ خَارِجَةٍ، أَيْ: طَائِفَةٍ وَهُمْ قَوْمٌ مُبْتَدِعُونَ، سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِخُرُوجِهِمْ عَنِ الدِّينِ، وَخُرُوجِهِمْ عَلَى خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ"(٢).

وقال أيضا:" فَإِنَّهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا: مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ - أي الذين خرجوا على علي- رضي الله عنه- ومن أتى بعدهم من الأزارقة وغيرهم- وَالثَّانِي: مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ، لَا للدُّعَاءِ إِلَى مُعْتَقَدِهِ، وَهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا قِسْمٌ: خَرَجُوا غَضَبًا للدِّينِ مِنْ أَجْلِ جَوْرِ الْوُلَاةِ، وَتَرْكِ عَمَلِهِمْ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فَهَؤُلَاءِ أَهْلُ حَقٍّ(٣) وَمِنْهُمْ:

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رضي الله عنه-، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي الْحَرَّةِ، وَالْقُرَّاءُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْحَجَّاجِ. وَقِسْمٌ خَرَجُوا لِطَلَبِ الْمُلْكِ فَقَطْ: سَوَاءٌ كَانَتْ فِيهِمْ شُبْهَةٌ أَمْ لَا وَهُمُ الْبُغَاةُ، والنوع الثاني من الخارجين على الإمام لطلب الملك، يطلق عليهم: الخوارج؛ بجامع الخروج على الولاة، وإن كانوا ليسوا في الذم كالنوع الأول، إلا أنهم خالفوا الأحاديث النبوية الآمرة بالصبر على جور الولاة وظلمهم ، وعدم خلع بيعتهم، ولا الخروج من طاعتهم؛ ماداموا مسلمين، لم يظهر منهم كفراً بواح لا تأويل فيه،وقد أطلق بعض العلماء عليهم المبدعة؛لاستحلالهم الخروج بالمعصية وإن لم يُكَفِروا بها". (٤)

---

(١) شرح السنة للبربهاري ص٥٨.

(٢) فتح الباري ٢٨٣/١٢ .

(٣) ومراد ابن حجر رحمه الله تعالى من ذلك أنهم يطلبون إزالة المنكر وفعل المعروف- وهذا حق كما قال- وهذا يسمى في كتب الفقه بـــــــــ" التأويل السائغ" لا أن خروجهم حق، بدليل نقل الإجماع على عدم جواز الخروج على الولاة، بالظلم، والجور، والمعاصي، ما لم يكن كفرا بواح.وهذا أمر لا يخفى على ابن حجر، والله أعلم.

(٤) فتح الباري ٢٨٥/١٢ .

٤- وقال ابن قدامة - رحمه الله-:" الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ، وَيُكَفِّرُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ- رضي الله عنهم-، وَكَثِيرًا مِنْ الصَّحَابَةِ، وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمْوَالَهُمْ، إلَّا مَنْ خَرَجَ مَعَهُمْ، فَظَاهِرُ قَوْلِ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ، أَنَّهُمْ بُغَاةٌ، حُكْمُهُمْ حُكْمُهُمْ. وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَجُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ، وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ. وَمَالِكٌ يَرَى اسْتِتَابَتَهُمْ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا قُتِلُوا عَلَى إفْسَادِهِمْ، لَا عَلَى كُفْرِهِمْ.

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ: إلَى أَنَّهُمْ كُفَّارٌ مُرْتَدُّونَ، حُكْمُهُمْ حُكْمُ الْمُرْتَدِّينَ، وَتُبَاحُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، فَإِنْ تَحَيَّزُوا فِي مَكَان، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَشَوْكَةٌ، صَارُوا أَهْلَ حَرْبٍ كَسَائِرِ الْكُفَّارِ، وَإِنْ كَانُوا فِي قَبْضَةِ الْإِمَامِ، اسْتَتَابَهُمْ، كَاسْتِتَابَةِ الْمُرْتَدِّينَ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا، ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ، وَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ فَيْئًا، لَا يَرِثُهُمْ وَرَثَتُهُمْ الْمُسْلِمُونَ؛ لِمَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ تُحَقِّرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ[1]»وَفِي لَفْظٍ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتَهُمْ فَاقْتُلْهُمْ؛ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2] فَكَمَا خَرَجَ هَذَا السَّهْمُ نَقِيًّا خَالِيًا مِنْ الدَّمِ وَالْفَرْثِ، لَمْ يَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِشَيْءٍ، كَذَلِكَ خُرُوجُ هَؤُلَاءِ مِنْ الدِّينِ، يَعْنِي الْخَوَارِجَ. وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّهُمْ بُغَاةٌ، وَلَا يَرَوْنَ تَكْفِيرَهُمْ،

وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا وَافَقَ أَهْلَ الْحَدِيثِ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ، وَجَعْلِهِمْ كَالْمُرْتَدِّينَ.

---

(١) سبق تخريجه وهو عند البخاري.

(٢) سبق تخريجه، وهو عند البخاري.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْنَاهُ: قَوْلُهُ: «يَتَمَارَى فِي الْفُوق» . يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَلِقُوا مِنْ الْإِسْلَام بِشَيْءٍ، بِحَيْثُ يُشَكُّ فِي خُرُوجِهِمْ مِنْهُ[1].

" وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَمَّا قَاتَلَ أَهْلَ النَّهْرِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا تَبْدَءُوهُمْ بِالْقِتَال. وَبَعَثَ إلَيْهِمْ: أَقِيدُونَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّاب. قَالُوا: كُلُّنَا قَتَلَهُ. فَحِينَئِذٍ اسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ؛ لِإِقْرَارِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا يُوجِبُ قَتْلَهُمْ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، عَنْ عَلِيٍّ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَهْلِ النَّهْرَوان، أَكُفَّارٌ هُمْ؟ قَالَ: مِنْ الْكُفْرِ فَرُّوا. قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ؟ قَالَ: إنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلَّا قَلِيلًا. قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ، فَعَمُوا فِيهَا وَصَمُّوا، وَبَغَوْا عَلَيْنَا[2]، وَقَاتَلُونَا فَقَاتَلْنَاهُمْ[3]. وَلَمَّا جَرَحَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ، قَالَ لِلْحَسَنِ: أَحْسِنُوا إسَارَهُ، فَإِنْ عِشْتُ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ مِتّ فَضَرْبَةٌ كَضَرْبَتِي. وَهَذَا رَأْيُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِيهِمْ، وَكَثِيرٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ.

وَالصَّحِيحُ[4]، إنْ شَاءَ اللَّهُ: أَنَّ الْخَوَارِجَ يَجُوزُ قَتْلُهُمْ ابْتِدَاءً، وَالْإِجْهَازُ عَلَى جَرِيحِهِمْ؛ لِأَمْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَتْلِهِمْ وَوَعْدِهِ بِالثَّوَاب مَنْ قَتَلَهُمْ. فَإِنَّ عَلِيًّا، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [5]؛ وَلِأَنَّ بِدْعَتَهُمْ، وَسُوءَ فِعْلِهِمْ، يَقْتَضِي حِلَّ دِمَائِهِمْ؛ بِدَلِيلِ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ عِظَمِ ذَنْبِهِمْ، وَأَنَّهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، وَأَنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ، وَأَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ، وَحَثِّهِ عَلَى قَتْلِهِمْ، وَإِخْبَارِهِ بِأَنَّهُ لَوْ أَدْرَكَهُمْ لَقَتَلَهُمْ قَتْلَ عَادٍ، فَلَا يَجُوزُ إلْحَاقُهُمْ بِمَنْ أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْكَفِّ عَنْهُمْ، وَتَوَرَّعَ

---

(١) التمهيد ٣٢٦/٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠/١٥٠/١٨٦٥٦ بإسنادضعيف فيه مجاهيل.

(٣) التمهيد ٣٣٥/٢٣.

(٤) والكلام لابن قتيبة.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، بَابُ: التَّحْرِيضِ عَلَى قَتْلِ الْخَوَارِجِ ١٠٦٦/٧٤٧/٢.

كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ قِتَالِهِمْ، وَلَا بِدْعَــةَ فِيهِمْ."[١].

وقال الشاطبي – رحمه الله–:" هَذِهِ الْفِرْقَةَ يَحْتَمِلُ مِنْ جِهَةِ النَّظَــرِ أَنْ يَكُونُــوا خَارِجِينَ عَنِ الْمِلَّةِ بِسَبَبِ مَا أَحْدَثُوا، فَهُمْ قَدْ فَارَقُوا أَهْلَ الْإِسْلَامِ بِإِطْلَاقٍ، وَلَــيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِكُفْرٍ، إِذْ لَيْسَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ مَنْزِلَةٌ ثَالِثَةٌ تُتَصَوَّرُ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ ظَوَاهِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:"إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ "[٢] وَهِيَ آيَةٌ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالْمُفَارَقَــةُ لِلــدِّينِ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ إِنَّمَــا هِــيَ الْخُــرُوجُ عَنْــهُ، وَقَوْلُــهُ: " فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ"[٣]

وَهِيَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مُنَزَّلَةٌ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ، وَهَذَا كَالنَّصِّ، إِلَى غَيْــرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَــا تَرْجِعُــوا بَعْــدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[٤] وَهَذَا نَصٌّ فِي كُفْرِ مَنْ قِيــلَ ذَلِــكَ فِيــهِ، وَفَسَّرَهُ الْحَسَنُ بِمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ«وَيُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا »[٥] الْحَــدِيثَ، «وَقَوْلِــهِ عَلَيْــهِ الصَّــلَاةُ وَالسَّــلَامُ فِــي الْخَوَارِجِ:دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِــيَامَهُ مَــعَ

---

(١) المغني لابن قدامة عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي ٥٢٣/٨ ،طــــــــــ: مكتبة القاهرة، طــــــــــــ ١٩٦٨ .

(٢) الأنعام آية ١٥٩.

(٣) آل عمران آية ١٠٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم،بَابُ: الإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ١٢١/٣٥/١ ، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، بَابُ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» ٦٥/٨١/١.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الإيمان،بَابُ: الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ١١٨/١١٠/١

صِيامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِن الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ – وَهُوَ الْقِدْحُ – ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ»[١] فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ: مِنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ فَهُوَ الشَّاهِدُ عَلَى أَنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِمْ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –:«إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»[٢] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ،ولا يقولن أحد هذه الأحاديث إِنَّمَا هِيَ فِي قَوْمٍ بِأَعْيَانِهِمْ، فَلَا حُجَّةَ فِيهَا عَلَى غَيْرِهِمْ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ اسْتَدَلُّوا بِهَا عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، كما اسْتَدَلُّوا بِالْآيَاتِ. وَأَيْضًا، فَالْآيَاتُ إِنْ دَلَّتْ بِصِيَغِ عُمُومِهَا فَالْأَحَادِيثُ تَدُلُّ بِمَعَانِيهَا لِاجْتِمَاعِ الْجَمِيعِ فِي الْعِلَّةِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَكُونُوا خَارِجِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ جُمْلَةً، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَرَجُوا عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ شَرَائِعِهِ وَأُصُولِهِ.

وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا ثَالِثًا، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ مَنْ فَارَقَ الْإِسْلَامَ لأن مَقَالَتَهُ كُفْرٌ، وَتُؤَدِّي مَعْنَى الْكُفْرِ الصَّرِيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُفَارِقْهُ، بَلِ انْسَحَبَ عَلَيْهِ حُكْمُ الْإِسْلَامِ، وَإِنْ عَظُمَ مَقَالُهُ وَشُنِّعَ مَذْهَبُهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ بِهِ مَبْلَغَ الْخُرُوجِ إِلَى الْكُفْرِ الْمَحْضِ وَالتَّبْدِيلِ الصَّرِيحِ،

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ بِحَسَبِ كُلِّ نَازِلَةٍ، وَبِحَسَبِ كُلِّ بِدْعَةٍ، إِذْ لَا شَكَّ فِي أَنَّ الْبِدَعَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا مَا هُوَ كُفْرٌ، كَاتِّخَاذِ الْأَصْنَامِ لِتُقَرِّبَهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَمِنْهَا مَا لَيْسَ بِكُفْرٍ، كَالْقَوْلِ بِالْجِهَةِ عِنْدَ جَمَاعَةٍ وَإِنْكَارِ الْإِجْمَاعِ، وَإِنْكَارِ الْقِيَاسِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

---

(١) سبق تخريجه، وهو عند البخاري.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، بَابُ: الْخَوَارِجُ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ١٠٦٧/٧٥٠/٢ .

وَلَقَدْ فَصَّلَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي التَّكْفِيرِ تَفْصِيلًا فِي هَذِهِ الْفِرَقِ، فَقَالَ: مَا كَانَ مِنَ الْبِدَعِ رَاجِعًا إِلَى اعْتِقَادِ وُجُودِ إِلَهٍ مَعَ اللَّهِ، كَقَوْلِ السَّبَئِيَّةِ فِي عَلِيٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهُ إِلَهٌ، أَوْ خَلْقُ الْإِلَهِ فِي بَعْضِ أَشْخَاصِ النَّاسِ كَقَوْلِ الْجَنَاحِيَّةِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ رُوحٌ يَحُلُّ فِي بَعْضِ بَنِي آدَمَ، وَيَتَوَارَثُ، أَوْ إِنْكَارِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَقَوْلِ الْغُرَابِيَّةِ: إِنَّ جِبْرِيلَ غَلِطَ فِي الرِّسَالَةِ، فَأَدَّاهَا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلِيٌّ كَانَ صَاحِبَهَا، أَوِ اسْتِبَاحَةِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَإِسْقَاطِ الْوَاجِبَاتِ، وَإِنْكَارِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ كَأَكْثَرِ الْغُلَاةِ مِنَ الشِّيعَةِ، مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ الْمُسْلِمُونَ فِي التَّكْفِيرِ بِهِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَقَالَاتِ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مُعْتَقِدُهَا غَيْرَ كَافِرٍ". (١)

قال الطيبي – رحمه الله–:"أجمع علماء المسلمين علي أن الخوارج – علي ضلالتهم – فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم، وأكل ذبائحهم، وقبول شهادتهم، وسئل علي رضي الله عنه عنهم فقيل: أَكُفَّارٌ هُمْ؟ قَالَ: مِنَ الْكُفْرِ فَرُّوا. قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ؟ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا. قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ، فَعَمُوا فِيهَا وَصَمُّوا، وَبَغَوْا عَلَيْنَا، وَقَاتَلُونَا فَقَاتَلْنَاهُمْ(٢) ".(٣)

وخلاصة الأمر في حكم الخوارج: أن الخوارج يجمعهم أمر عام ألا وهو الخروج على الولاة والحكام، وأما عن تكفيرهم فالراجح أن ذلك يرجع إلى ما يعتقدون من بدعتهم، إن كان كفر فهو كفر، وإلا فلا، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضا، والمشهور عن الصحابة – رضي الله عنهم– عدم تكفيرهم، وعلى كل حال فهؤلاء هم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

---

(١) الاعتصام: لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ١٢٩/٣ ط :دار ابن الجوزي– السعودية– الطبعة:الأولى ٢٠٠٨م ، تحقيق: محمد الشقير،سعد الحميد، هشام الصيني.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٨٦٥٦/١٥٠/١٠ بإسناد ضعيف فيه مجاهيل.

(٣) شرح المشكاة للطيبي ٢٤٩٩/٨ .والتمهيد ٣٣٥/٢٣.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم أما بعد: فمن أهم نتائج هذا البحث:

١- أن كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين، وخالف الجماعة؛ فهو من الخوارج.

٢- الخوارج يكفرون المسلمين بالذنوب " الكبائر" التي لم يجعلها الإسلام مكفرة شرعاً.

٣- أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج.

٤- من صفات الخوارج الاستعجال في تكفير الناس، والاستعجال في القتال.

٥- أكثر من ينخدع بالخوارج العامة من المسلمين، وذلك لجميل كلامهم في الظاهر، وحسن عبادتهم، فهم من أكثر الناس عبادة.

٦- أن الخوارج لا يعرف علاماتهم ولا صفاتهم، إلا الراسخون في العلم من أهل الدين.

٧- الخوارج دائماً ما يكفرون الأئمة من الحكام، والملوك؛ بحجة أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، وقد ترتب على هذا التكفير، استباحة الدماء، والأموال، والأعراض.

٨- قتال الخوارج أمر لازم شرعاً؛ حتى تنكسر شوكتهم.

٩- فضل من قُتل شهيداً في قتال الخوارج.

١٠- اجتمع الخوارج على أن من لا يعتقد معتقدهم؛ يكفر، ويباح دمه، وماله، وأهله.

١١- الخوارج يعتقدون أن دار الإسلام دار حرب، وأن دارهم دار إيمان.

١٢- ثبت في صحيح السنة الحث على قتال الخوارج.

١٣- ورد عن الصحابة الكرام التبرؤ من الخوارج ولعنهم.

١٤- شأن الخوارج دائما الطعن في علماء الأمة، والاستهزاء بهم.

١٥- وجوب طاعة السلطان المتغلب.

١٦- عدم جواز الخروج على الحاكم بالظلم، والفسق، والجور، مالم يصل إلـــى حد الكفر البين الذي لا يختلف عليه علماء الأمة.

١٧- الخوارج شر الخلق والخليقة كما وصفهم صلى الله عليه وسلم.

١٨- جهل الخوارج بالدين، وعدم فهم النصوص الدينية فهماً صــحيح، علــى وفق السلف الصالح.

١٩- من علامات الخوارج الأصيلة فيهم صلاح الظاهر.

٢٠- الخوارج من أكثر الناس تمسكاً برأيهم؛ وذلك لظنهم أنهــم علــى الحــق المطلق.

٢١- الصبر على الإمام، وملازمته، والنصح له، والجهاد معه، منهج الســلف الصالح، حتى وإن جار، وإن ظلم، ما لم يأت بكفر بواح.

٢٢- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأخيرا:- فهذا ما تيسر لي بعون الله وفضله، فإن كان مــا توصــلت إليــه صواباً، فمن توفيق الله تعالى وفضله، وإن كانت الأخرى فما إليها قصدنا ولا فيها رغبنا، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه، وأن يجعله في ميزان حسناتي.

وصلِّ اللَّهمَ وباركْ على سيِّدِنَا ونبيِّنَا، وقُرَّةِ أعينِنَا، مُحَمَّدٍ (صــلى الله عليــه وسلم)، وسلم تسليمـــــاً كثيــــراً.

دكتور

محمد عبد العزيز متولي سيد أحمد عيسى

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

المصادر والمراجع:

** الإبانة الكبرى: لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة، ط: دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض- تحقيق: رضا معطي، عثمان الأثيوبي، وغيرهم.

** إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني أحمد بن محمد بن أبي بكر، ط: المطبعة الكبرى الأميرية- مصر-، الطبعة: السابعة.

** الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ط: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى ١٤١٥ه، تحقيق: عادل عبد الموجود.

** الاستذكار:لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م، تحقيق: سالم عطا.

** الاستقامة: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بابن تيمية، ط: جامعة الإمام محمد بن مسعود- المدينة المنورة- الطبعة: الأولى ١٤٠٣ه، تحقيق: محمد رشاد.

** أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة:الأولى ١٤١٥ه، تحقيق:علي معوض،عادل عبد الموجود.

** أصول السنة: لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ط: دار المنار، السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١١ه.

** الاعتصام: لإبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي، ط: دار ابن الجوزي- السعودية- الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد الشقير، سعد الحميد، هشام الصيني.

** إعلام الموقعين عن رب العالمين: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الأولى ١٤١١ه، تحقيق:محمد عبد السلام.

** اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية، ط: عالم الكتب – بيروت– الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ، تحقيق: ناصر العقل.

** إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي البستي، دار الوفاء للطباعة والنشر– مصر– الطبعة:الأولى،١٤١٩هـ.

** تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م، تحقيق: بشار عواد.

** تاريخ ابن معين:لأبي زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي، ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي– مكة المكرمة– الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

** تاريخ الثقات: لأحمد بن عبد الله العجلي، ط: مكتبة الدار– المدينة المنورة ١٤٠٥هـ.

** تأويل مختلف الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط: مؤسسة الإشراق– الطبعة: الثانية– ١٩٩٩م.

** التحبير في المعجم الكبير: لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، ط: رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد– الطبعة: الأولى ١٩٧٥م، تحقيق: منيرة سالم.

** تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط: دار الكتب العلمية– بيروت– الطبعة: الأولى،١٤١٩هـ، تحقيق: محمد شمس الدين.

** التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية– المغرب– ١٣٨٧هـ، تحقيق:مصطفى العلوي، محمد البكري.

** التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبــو الحسين الملطي العسقلاني، طـــــــ: المكتبة الأزهريــة للتــراث – مصــر– تحقيق: محمد زاهد الكوثري.

** الجامع الصحيح سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بــن عيســى الترمــذي السلمي، طــــــــ: مصطفى البابي – مصر– الطبعــة: الثانيــة ١٩٧٥م، تحقيق: أحمد شاكر، محمد فؤاد، إبراهيم عطوة.

** الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه: لأبي عبد الله محمد بن إســماعيل بــن إبــراهيم البخــاري الجعفــي، طـــــــ: طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه، تحقيق:محمد زهير.

** الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بــن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي، طــــــ: دار الكتب المصرية– القــاهرة– الطبعة: الثانية ١٩٦٤م، تحقيق: أحمد البردوني،إبراهيم أطفيش.

** الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم أبو محمد بن عبد الرحمن الرازي، طــــــ: مجلس دائرة المعارف العثمانية– حيدرآباد– الهند، دار إحياء التراث العربــي– بيروت ١٩٥٢م.

** الروض المعطار في خير الأقطار: لمحمد بن عبد الله الحميري، طــــــــ: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

** السنة: لأبي بكر بــن أبــي عاصــم أحمــد بــن عمــرو بــن الضــحاك الشيباني،طـــــــ: المكتب الإسلامي – بيروت– الطبعة: الأولــى،١٤٠٠ه، تحقيق: الألباني.

** ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: لشمس الدين محمد بن أحمد الــذهبي، طـــــــ: مكتبة المنار– الزرقاء– الطبعة: الأولى ١٩٨٦م.

** سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بــن يزيــد القزوينــي، ط: الرســالة العالمية– بيروت– الطبعة: الأولى ١٤٣٠ه، تحقيق: شعيب الأرنــؤوط، عــادل مرشد، عبد اللطيف حرزالله.

** سيرأعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، طـــــــ:مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ١٩٨٥م، تحقيق: مجموعة من المحقيقـين بإشـراف الشيخ شعيب.

** شرح السنة: لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، طـــــــ: دار المنهاج- الرياض- الطبعـة: الأولـى ١٤٢٦ه، تحقيـق: عبـد الـرحمن الجميزي.

** شرح السنة: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، طـــــــ: المكتب الإسلامي- دمشق- الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ه، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، محمـد زهير.

** شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، طـــــــ: مكتبة الرشد- الرياض- الطبعة: الثانية ١٤٢٣ه، تحقيق: ابو تميم ياسر بن إبراهيم.

** الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسـين الآجـري، طـــــــ: دار الوطن - الرياض- الطبعة:الثانية - ١٤٢٠هـــــــ ، تحقيق: عبد الله بن عمر.

** صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بـن الحجـاج القشـيري النيسـابوري، طـــــــ: دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

** الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، طـــــــ: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الأولى،تحقيق: محمد عطا.

** الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، طـــــــ: مكتبة الصديق- الطائف- ١٤١٤ه، تحقيق: محمد السلمي.

** طبقات الحنابلة: لأبي الحسين بن أبي يعلى محمد بن محمد، طـــــــ: دار المعرفة- بيروت- تحقيق: الشيخ محمد حامد الفقي.

** عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن بدر الدين العيني، طـــــــ: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

** عون المعبود شرح سنن أبي داود:للعظيم آبادي محمد أشرف بن أمير علي بن حيدر، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الثانية ١٤١٥ه.

** غريب الحديث: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ط: دار الفكر -دمشق- ١٩٨٢م، تحقيق:عبد الكريم الغرباوي.

** غريب الحديث: للقاسم بن سلام، ط: دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد- الطبعة: الأولى، ١٩٦٤م، تحقيق: محمد خان.

** الفائق في غريب الحديث والأثر:لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، ط: دار المعرفة -لبنان- الطبعة: الثانية.

** فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، ط: مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ه.

** فتح الباري شرح صحيح البخاري:لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: دار المعرفة- بيروت- ١٣٧٩ه.

** الفتن: لأبي عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي، ط: مكتبة التوحيد- القاهرة- ط: الأولى ١٤١٢ه، تحقيق:سمير أمين.

** القاموس المحيط: للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، ط: مؤسسة الرسالة- بيروت- ط: الثامنة، ٢٠٠٥م،تحقيق: محمد نعيم.

** القضاء والقدر: لأحمد بن الحسين بن علي أبوبكر البيهقي، ط: مكتبة العبيكان- الرياض- الطبعة: الأولى،١٤٢١ه، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر.

** الكاشف: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية- جده- الطبعة: الأولى ١٤١٣ه، تحقيق: محمد عوامة.

** الكاشف عن حقائق السنن شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: ط: مكتبة نزار- مكة المكرمة-، الطبعة: الأولى١٩٩٧، تحقيق:عبد الحميد هنداوي.

** كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخـــاري: لمحمـــد الخضـــر الشنقيطي، طـــــــــــ: مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤١٥هـ.
** الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري: لشمس الدين الكرماني محمد بـــن يوسف، طـــــــــــ: دار إحياء التراث العربي- بيروت-.
** الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح مسلم بن الحجاج: لمحمد الأمين بن عبد الله الأزمي العلوي الشافعي، طـــــــــــ: دار طوق النجـــاة- الطبعـــة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
** الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد بن عدي الجرجاني،طـــــ: دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
** لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجـــر العســـقلاني، طـــــــــــ: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
** مجموع الفتاوى: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بـــابن تيمية، طـــــــــــ: مجمع الملك فهد، المدينة المنورة- ١٤١٦هـ.
** معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، طـــــ: دار صادر- بيروت- الطبعة الثانية ١٩٩٩م.
** المسالك في شرح موطأ مالك: لمحمد بن عبد الله أبـــوبكر بـــن العربـــي، طـــــــــــ: دار الغرب الإسلامي- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧م.
** المسائل والأجوبة: لأبي العباس أحمد بن عبد الحلـــيم بـــن عبـــد الســـلام الحراني، المعروف بابن تيمية، طـــــــــــ: الفاروق الحديثة- القاهرة- الطبعة: الأولى،تحقيق: حسين عكاشة.
** ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، طـــــــــ: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٦٣ ، تحقيـــق: علـــي البجاوي.
** المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم، طـــــ: دار الكتب العلميـــة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عطا.

** مسند أبي داود الطيالسي: لأبـــي داود ســليمان بــن داود بــن الجــارود الطيالسي، ط ــــــــ: دار هجر- مصر- تحقيق: محمد بــن عبــد المحســن التركي.
** مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني،- طـــــــــــــ: مؤسسة الرسالة- تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
** مسند الشهاب: لأبي عبد الله محمد بــن ســلامة القضــاعي، طــــــــ: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة: الثانية ١٩٨٦م، تحقيق:حمدي السلفي.
** المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبــراهيم العبســي، طــــــــــ: مكتبــة الرشــد- الريــاض- الطبعــة: الأولى:١٤٠٩ه.
** المصنف: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نــافع الحميــري الصــنعاني، طـــــــ: المجلس العلمي- الهند- الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ه، تحقيق: حبيــب الرحمن الأعظمي.
** المغني: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمــد بــن قدامــة المقدســي، طــــــ:مكتبة القاهرة،١٩٦٨ه.
** الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكــر الشهرســتاني، طـــــــــــ: مؤسسة الحلبي.
** منهاج السنة: لأبي العباس تقي الدين أحمد بــن عبــد الحلــيم الحرانــي المعروف بابن تيمية، طــــــ: جامعة الإمام محمــد بــن ســعود، الطبعــة: الأولى،١٤٠٦ه، تحقيق: محمد رشاد.
** المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محي الدين يحيى بــن شرف النووي، طـــــــ: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة: الثانيــة ١٣٩٢هــــــــ.
** النهاية في غريب الحديث والأثر:لأبي السعادات المبارك بن محمد الجــزري بن الأثير، طـــــــ: المكتبة العلمية- بيروت،١٩٧٩م.

** نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: طـــــــــــ: دار الحديث- مصر- الطبعة: الأولى،١٤١٣هـ، تحقيق:عصام الدين الصبابطي.

Almasadir & Almarajieu:

**** al'iibanat alkubraa: li'abi eabd allah eubayd allah bin muhamad bin muhamad bin hamdan aleakbarii almaeruf biaibn batata, ta: dar alraayat lilnashr waltawzie- alrayad- tahqiqu: rida mueti, euthman al'athyubi, waghayrihim.**

**** 'iirshad alsaari lisharh sahih albukhari: lilqustalanii 'ahmad bin muhamad bin 'abi bakr, ta: almatbaeat alkubraa al'amiriati- masr-, altabeata: alsaabieati.**

**** al'iisabat fi tamyiz alsahabati: li'ahmad bin ealiin bin muhamad bin hajar aleasqalani, ta: dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeatu: al'uwlaa 1415hi, tahqiqu: eadil eabd almawjud.**

**** aliaistidhkaru:li'abi eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albur, ta: dar alkutub aleilmiati- bayrut- altabeatu: al'uwlaa, 2000m, tahqiqu: salim eataa.**

**** alaistiqamatu: li'abi aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim alharaanii almaeruf biaibn taymiat, ta: jamieat al'iimam muhamad bin maseud- almadinat almunawarati- altabeatu: al'uwlaa 1403hi, tahqiqu: muhamad rashad.**

**** 'asad alghabat fi maerifat alsahabati: li'abi alhasan ealii bin 'abi alkarm bin al'uthir aljazari, ta: dar alkutub aleilmiati, altabeati:al'uwlaa 1415hi, tahqiqu:eali maeawid,eadil eabd almawjud.**

**** 'usul alsanati: li'ahmad bin muhamad bin hanbal alshaybani, ta: dar almanari, alsaeudiati- altabeati: al'uwlaa, 1411h.**

**** alaietisamu: li'iibrahim bin musaa bin muhamad algharnatii alshahir bialshaatibii, ta: dar aibn aljuzi- alsaeudiat- altabeatu: al'uwlaa , tahqiqu: muhamad alshuqayr, saed alhamidi, hisham alsiyni.**

**** 'iielam almuqiein ean rabi alealamina: limuhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb almaeruf biaibn qiam aljawziati, ta: dar alkutub aleilmiati- bayrut- altabeata: al'uwlaa 1411hi, tahqiqu:muhamad eabd alsalam.**

** aiqtida' alsirat almustaqim limukhalafat 'ashab aljahimi: li'abi aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim alharaani aibn taymiat, ta: ealam alkutub - bayruta- altabeata: alsaabieati, 1419hi, tahqiqa: nasir aleaqla.
** 'iikmal almuealim bifawayid muslim lilqadi eiad bin musaa alyahsabi albasti, dar alwafa' liltibaeat walnashri- masri- altabeati:al'uwlaa,1419h.
** tarikh al'iislam wawafayaat almashahir wal'aelami: lishams aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman aldhahbi, ta: dar algharb al'iislamii, altabeati: al'uwlaa, 2002m, tahqiqu: bashaar eawad.
** tarikh aibn miein:li'abi zakariaa yahyaa bin muein bin eawn albaghdadii, ta: markaz albahth aleilmii wa'iihya' alturath al'iislamii- makat almukaramati- altabeat al'uwlaa 1399h.
** tarikh althiqati: li'ahmad bin eabd allah aleajli, ta: maktabat aldaari- almadinat almunawarat 1405h.
** tawil mukhtalif alhadithi: li'abi muhamad eabd allh bin muslim bin qutaybat aldiynuri, ta: muasasat al'iishraqi- altabeati: althaaniati- 1999m.
** altahyir fi almuejam alkabiri: lieabd alkarim bin muhamad bin mansur alsimeani, ta: riasat diwan al'awqaf - baghdad- altabeatu: al'uwlaa 1975m, tahqiqu: munirat salm.
** tafsir alquran aleazimi: li'abi alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashi, ta: dar alkutub aleilmiati- bayrut- altabeata: al'uwlaa,1419hi, tahqiqu: muhamad shams aldiyni.
** altamhid lima fi almuataa min almaeani wal'asanidi: li'abi eumar yusif bin eabd allah bin muhamad bin eabd albur, ta: wizarat eumum al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati- almaghribi- 1387hu, tahqiqu:mustafaa alealawy, muhamad albakri.

** altanbih walradu ealaa 'ahl al'ahwa' walbidaei:lmuhamad bin 'ahmad bin eabd alrahman 'abu alhusayn almiltii aleasqalani, ta: almaktabat al'azhariat lilturath - masra-tahqiqa: muhamad zahid alkuthari.
** aljamie alsahih sunan altirmidhi: li'abi eisaa muhamad bin eisaa altirmidhiu alsilmi, ta: mustafaa albabi - masir- altabeati: althaaniat 1975m, tahqiqu: 'ahmad shakiri, muhamad fuaad, 'iibrahim eatwa.
** aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wa'ayaamahu: li'abi eabd allah muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim albukharii aljaeafi, ta: tawq alnajati, altabeati: al'uwlaa, 1422hi, tahqiqu:muhamad zuhayr.
** aljamie li'ahkam alquran lilqurtubi: 'abueabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin faraj al'ansarii alkhazrajii alqurtubi, ta: dar alkutub almisriati- alqahirati- altabeati: althaaniat 1964m, tahqiqu: 'ahmad albarduni,'iibrahim 'atfish.
** aljurh waltaedili: liaibn 'abi hatim 'abu muhamad bin eabd alrahman alraazi, ta: majlis dayirat almaearif aleuthmaniati- haydrabad- alhinda, dar 'iihya' alturath alearabi- bayrut 1952m.
** alrawd almietar fi khayr al'aqtar: limuhamad bin eabd allah alhamyri, ta: muasasat nasir lilthaqafati, bayrut, altabeat althaaniat 1980m.
** alsanatu: li'abi bakr bin 'abi easim 'ahmad bin eamrw bin aldahaak alshiybani,ta: almaktab al'iislamiu - bayrut- altabeatu: al'uwlaa,1400hi, tahqiqi: al'albani.
** dhakir 'asma' man takalam fih wahu muathaq: lishams aldiyn muhamad bin 'ahmad aldhahbi, ta: maktabat almanari- alzarqa'- altabeatu: al'uwlaa 1986m.
** sunan aibn majah: li'abi eabd allah muhamad bin yazid alqazwini, ta: alrisalat alealamiati- bayrut- altabeata:

al'uwlaa 1430hi, tahqiqu: shueayb al'arnawuwt, eadil murshid, eabd allatif harzallah.
**** sayara'aealam alnubala'i: lishams aldiyn muhamad bin 'ahmad aldhahbi, ta:muasasat alrisalati, altabeatu: althaalithat 1985m, tahqiqu: majmueat min almahqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb.**
**** sharh alsanati: li'abi muhamad alhasan bin ealii bin khalaf albirbihari, ta: dar alminhaji- alrayad- altabeati: al'uwlaa 1426hi, tahqiqu: eabd alrahman aljumayzi.**
**** sharh alsanati: li'abi muhamad alhusayn bin maseud albaghuayi, ta: almaktab al'iislamia- dimashqa- altabeati: althaaniati, 1403hi, tahqiqu:shaeayb al'arnawuwta, muhamad zuhayr.**
**** sharah sahih albukharii liabn batala: 'abu alhasan ealii bin khalaf bin eabd almalaki, ta: maktabat alrushdi- alrayadi- altabeata: althaaniat 1423hi, tahqiqu: abu tamim yasir bn 'iibrahima.**
**** alsharieatu: li'abi bakr muhamad bin alhusayn alajri, ta: dar alwatan - alrayad- altabeatu:althaaniat - 1420h , tahqiqu: eabd allah bin eumr.**
**** sahih muslamun: li'abi alhusayn muslim bin alhajaaj alqushayrii alnaysaburi, ta: dar 'iihya' alturath alearabi- bayrut, tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi.**
**** altabaqat alkubraa: li'abi eabd allah muhamad bin saed bin maniye alhashimi, ta: dar alkutub aleilmiati- bayrut- altabeata: al'uwlaa,tahqiqu: muhamad eataa.**
**** altabaqat alkubraa: li'abi eabd allh muhamad bin saed bin maniye alhashimi, ta: maktabat alsidiyqi- altaayifi- 1414hi, tahqiqu: muhamad alsulmi.**
**** tabaqat alhanabilati: li'abi alhusayn bin 'abi yaelaa muhamad bin muhamad, ta: dar almaerifati- bayrut- tahqiqa: alshaykh muhamad hamid alfaqi.**

** eumdat alqariyi sharh sahih albukhari: li'abi muhamad mahmud bin 'ahmad bin musaa bin badr aldiyn aleayni, ta: dar 'iihya' alturath alearabi- bayrut.
** eawn almaebud sharh sunan 'abi dawud:lileazim abadi muhamad 'ashraf bin 'amir ealiin bin haydar, ta: dar alkutub aleilmiati- bayrut- altabeata: althaaniat 1415h.
** gharayb alhadithi: li'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim alkhataabii, ta: dar alfikri-dimashqa- 1982m, tahqiqu:eabd alkarim algharbawi. ** ghurayb alhadithi: lilqasim bin salam, ta: dayirat almaearif aleuthmaniati- haydar abad- altabeatu: al'uwlaa, 1964m, tahqiqu: muhamad khan.
** alfayiq fi gharayb alhadith wal'uthar:la'abi alqasim mahmud bin eamrw alzumakhshari, ta: dar almaerifati- lubnan- altabeati: althaaniati.
** fatah albari sharh sahih albukharii liaibn rajab alhanbali: zayn aldiyn eabd alrahman bin 'ahmad, ta: maktabat alghuraba' al'athariati- almadinat almunawarati- altabeati: al'uwlaa, 1417h.
** fatah albari sharh sahih albukharii:li'abii alfadl 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, ta: dar almaerifati- bayrut- 1379h. ** alfatan: li'abi eabd allah naeim bin hamaad bin mueawiat alkhazaeii, ta: maktabat altawhidi- alqahirati- ta: al'uwlaa 1412hi, tahqiqi:smir 'amin.
** alqamus almuhita: lilfayruz abadi majd aldiyn muhamad bin yaequba, ta: muasasat alrisalati- bayrut- ta: althaaminati, 2005mu,tahiqiqa: muhamad naeaym.
** alqada' walqudru: li'ahmad bin alhusayn bin eali 'abubakr albayhaqi, ta: maktabat aleibikan- alrayad- altabeatu: al'uwlaa,1421hi, tahqiqu: muhamad bin eabd allah al eamir.
** alkashifu: lishams aldiyn muhamad bin 'ahmad aldhahbi, ta: dar alqiblat lilthaqafat al'iislamiati- jadhu- altabeatu: al'uwlaa 1413hi, tahqiqu: muhamad eawaamat.

** alkashif ean haqayiq alsunan sharh altaybi ealaa mishkaat almasabihi: ta: maktabat nizar- makat almukaramata-, altabeata: al'uwlaa1997, tahqiqu:eabd alhamid handawi.
** kawthar almaeani aldirarii fi kashf khabaya sahih albukhari: limuhamad alkhadir alshanqiti, ta: muasasat alrisalati- bayrut- 1415h.
** alkawakib aldirariu sharh sahih albukharii: lishams aldiyn alkarmanii muhamad bin yusif, ta: dar 'iihya' alturath alearabi- bayrut-.
** alkawkab alwahaaj walrawd albahaju fi sharh muslim bin alhajaji: limuhamad al'amin bin eabd allah al'azmii alealawi alshaafieii, ta: dar tawq alnajati- altabeati: al'uwlaa, 1430h.
** alkamil fi dueafa' alrajali: li'abi 'ahmad bin eadii aljirjani,ta: dar alkutub aleilmiat -birut- altabeat al'uwlaa 1997m.
** lisan almizani: li'abi alfadl 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin hajar aleasqalani, ta: dar albashayir al'iislamiati, 2002m, tahqiqu: eabd alfataah 'abu ghuda.
** majmue alfatawaa: li'abi aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim alharaanii almaeruf biabn taymiatin, ta: majmae almalik fahad, almadinat almunawarati- 1416h.
** muejam albildan: li'abi eabd allah yaqut bin eabd allah alhamwy, ta: dar sadir- bayrut- altabeat althaaniat 1999m.
** almasalik fi sharh muataa malki: limuhamad bin eabd allah 'abubakr bin alearabii, ta: dar algharb al'iislamii- altabeati: al'uwlaa, 2007mi.
** almasayil wal'ajwibatu: li'abi aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam alharaani, almaeruf biaibn taymiat, ta: alfaruq alhadithati- alqahirati- altabeata: al'uwlaa,tahqiqu: husayn eakaasha.

** mizan alaietidal fi naqd alrajal: li'abi eabd allah shams aldiyn aldhahabi, ta: dar almaerifat liltibaeat walnashri, bayrut, altabeata: al'uwlaa 1963 , tahqiqu: eali albijawi.
** almustadrik ealaa alsahihayni: li'abi eabd allah alhakimi, ta: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa 1990m, tahqiqu: mustafaa eataa. ** musnad 'abi dawud alttyalsi: li'abi dawud sulayman bin dawud bin aljarud altiyalsi, ta: dar hijar- masr- tahqiqa: muhamad bin eabd almuhsin alturki.
** musnad al'iimam 'ahmadu: li'abi eabd allh 'ahmad bin hanbal alshaybani,- ta: muasasat alrisalati- tahqiqu: shueayb al'arnawuwt.
** musnad alshahabi: li'abi eabd allah muhamad bin salamat alqadaei, ta: muasasat alrisalati- bayruta- altabeatu: althaaniat 1986m, tahqiqu:hamdi alsalafi.
** almusanaf fi al'ahadith walathar: li'abi bakr bin 'abi shaybat eabd allh bin muhamad bin 'iibrahim aleabsii, ta: maktabat alrushdi- alrayadi- altabeatu: al'uwlaa:1409h.
** almusanafu: li'abi bakr eabd alrazaaq bin humam bin nafie alhimyri alsaneani, ta: almajlis alealmii- alhinda- altabeatu: althaaniatu, 1403hi, tahqiqu: habib alrahman al'aezami.
** almighni: li'abi muhamad eabd allh bin 'ahmad bin muhamad bin qudamat almaqdisi, ta:maktabat alqahirati,1968h.
** almalal walnahlu: li'abi alfath muhamad bin eabd alkarim bin 'abi bakr alshahristani, ta: muasasat alhalbi.
** minhaj alsunati: li'abi aleabaas taqi aldiyn 'ahmad bin eabd alhalim alharaani almaeruf biaibn taymiat, ta: jamieat al'iimam muhamad bin saeud, altabeata: al'uwlaa,1406hi, tahqiqu: muhamad rashad.
** alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji: li'abi zakariaa muhi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawii, ta: dar

'iihya' alturath alearabi- bayrut- altabeata: althaaniat 1392h.
** alnihayat fi gharayb alhadith wal'uthar:la'abi alsaeadat almubarak bin muhamad aljazarii bin al'athir, ta: almaktabat aleilmiati- birut,1979m.
** nil al'uwtar: limuhamad bin ealii bin muhamad bin eabd allah alshuwkani: ta: dar alhadithi- masr- altabeatu: al'uwlaa,1413h, tahqiqu:esam aldiyn alsababiti.
volume_up